

# الحجرات الشريفة

## سيرة وتاريخاً



كتبها

صفوان داوودي

٢٢٤١هـ (ح) وقف البركة الخيري بالمدينة المنورة،

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

داوودي ، صفوان عدنان

الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً-ط٢-المدينة المنورة

١٠٨ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٩٩٦٠-٣٩-١٥٧-٤

١- زوجات النبي ٢- السيرة النبوية ٣-العنوان

ديوي ٢٣٩,٧ ٢٢ / ١٠٨٦

رقم الإيداع : ٢٢ / ١٠٨٦

ردمك : ٩٩٦٠-٣٩-١٥٧-٤

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحابه أجمعين ، ويعد

فقد طلب مني فضيلة الشيخ / حسن محمد الكتبي ، سليل النبوة، والوزير السابق للأوقاف والحج في المملكة العربية السعودية ، أن أكتب كتابا عن الحجرات الشريفة ، وما جرى فيها من الأمور بين النبي ﷺ وأزواجه ، وصحابته ، فأجبت لما طلب ، فإذا بي أجد أن طلبه هذا يمثل كتابة سيرة مختصرة للنبي ﷺ في خلال حياته الخاصة ، ويكشف عن نواح مهمة من جوانب تعامله ، ويبين أهمية هذه الحجرات ومكانتها ، إذ يكفيها فخرا أن الله تعالى أنزل في القرآن الكريم سورة تسمى سورة الحجرات ، وأن القرآن كان ينزل فيها ، وأنها محل جلوس رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات .

ولم نستقص جميع ما ذكر فيها ، بل ذكرنا خلاصة ما حدث فيها ، وبيننا حرمتها على المسلمين ، ثم ذكرنا تاريخ بنائها على مدى السنين والأيام ، وكتبنا هذا الكتاب على عجلة من أمرنا ، ونسأل الله تعالى القبول إنه أفضل مأمول وأكرم مستول وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المدينة المنورة

شهر رمضان المبارك ١٤١١هـ

## مدخل



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابه أجمعين ، ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

وبعد ؛

فإن عظماء الرجال يقاسون بأفعالهم الحميدة ، وأخلاقهم المجيدة ، إذ هي عنوان الحضارة ، وعلامة الرقي ، ودرجة الرفعة ، وليس يقاس الرجال بأموالهم ومساكنهم ، فهذه أشياء فانية ذاهبة ، لاتغني ولاترفع عند الله ، وبما أن الإسلام دين الهداية للبشرية ، يحرص على رفعهم إلى المنازل المنيفة ، والرتب الشريفة ، فإنه لم يجعل المقاييس والمعايير التي يقاس عليها الناس مادية ، بل جعلها معنوية ، فهذا هو القرآن الكريم ينطق بالحق فيقول : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الحجرات : ١٣

فجعل التقوى علامة الكرامة ، وأما المادة في الإسلام فهي وسيلة للتقرب إلى الله تعالى وليست غاية مقصودة بذاتها ، لذا لم يعول الإسلام عليها في موازينه .

وإذا أردنا أن نذكر العظماء من الناس ، فنجد في مقدمتهم جميعا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ، هاديا للبشرية ، ومنقذا لها من ظلمات الجهالة ، والتخبط في سيرها وحياتها .

لم يكن النبي ﷺ ليركن إلى الدنيا وزخارفها ، وأنى له ذلك ، والله تعالى يقول له : ﴿ لاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ طه : ١٣١

فقد نهاه الله عن التطلع لما في أيدي الناس ، لأن النفس لما كانت مبالاة إلى الدنيا ، مرهونة بالحاضر من فاني العطايا ، وكان تخليها عن ذلك هو الموصل إلى حررتها ، المؤذن بعلو همتها ، قال مؤكدا إيذانا بصعوبة ذلك بالنون الثقيلة . (١)

لذا كان النبي ﷺ مثالا حيا للزهد في الدنيا ، والرغبة في العقبى .  
يرضى بما حباه الله وأعطاه ، لايهتم بمأكله ، ومشربه ، وملبسه ، ومسكنه ، لأن هذا ليس هدفا له ، وإنما يأخذ منه ماتيسر دون مبالغة أو مفاخرة .

كانت عظمته ﷺ في أخلاقه ، حيث وصفه تعالى بقوله : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ القلم : ٤

وأُنزل عليه القرآن العظيم ، الذي وصفه سبحانه بقوله : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ الحجر : ٨٧

وعلمه ذلك القرآن ، فكان ذلك منة من الله عليه عظيمة ، كما قال تعالى : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ النساء : ١١٣

ثم جعل طاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ علامة الفوز العظيم ، كما قال عز شأنه : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ الأحزاب : ٧١

وكانت عظمته أيضا في يقينه بما عند الله ، وفي رحمته لعباد الله ، وإشفاقه عليهم ، كما وصفه ربه بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ التوبة : ١٢٨

ومن عظمته ﷺ أن الدنيا أتته راغمة ، فأعرض عنها ، ولم يعبا بها ، واكتفى بقول الله تعالى : ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ طه : ١٣١

---

(١) انظر نظم الدرر في تناسق الآيات والسور ٣٦٩/١٢

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

ورأوته الجبال الشم من ذهب \* عن نفسه فأراها أيما شمم  
وأكدت زهده فيها ضرورته \* إن الضرورة لاتعدو على العصم

ومن عظمته ﷺ أنه كان معلما للناس بأخلاقه ، وأفعاله ، وأقواله ،

من غير تعنيف ، ولا تنفير ، يرحم الصغير ، ويوقر الكبير .

ومن عظمته ﷺ أنه كان لين العشرة في بيته ، فكان خير الناس

لأهله ، وهو في هذا يقول : "خيركم خيركم للنساء" <sup>(١)</sup>

ومن عظمته ﷺ تواضعه العظيم عند النصر العظيم ، لما دخل مكة

فاتحاً ، وتحكم في أهلها الذين آذوه ، وأخرجوه من دياره ، وقتلوا

أصحابه ، فقد دخلها مطأطئا رأسه حتى كاد يمس راحلته .

ومن عظمته ﷺ عفوه عمن ظلمه ، كما فعل بأهل مكة وغيرهم .

وجوانب عظمته ﷺ كثيرة ، وكلما ارتقى الإنسان في أخلاقه

ومعاملته ودراسته أدرك نواحي من ذلك أكثر من غيره ، فالكامل أعلم

بالكامل .

وفي هذا الكتيب الصغير نعرض جوانب مهمة من عظمة الرسول ﷺ

من خلال واقعه الحياتي في بيته وحجرات أزواجه المطهرة ، ومعاملته مع

القاصدين إليه في بيته ، والداخلين إليه ، والزائرين لديه ، إذ تكمن العظمة

في البساطة في المعاملة ، وطرح التكلف مع الهيبة والوقار .

ونبدأ أولاً بذكر بناء الحجرات ووصفها .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٧٣/٤ ، وصححه ، وأقره الذهبي .

## بناء الحجرات ونعتها

\*\*\*

لما وصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، استقبله أهلها فرحين مسرورين بمقدمه الميمون ، وتنافسوا في استضافته ﷺ ، ويدا كل شيء في المدينة فرحا مستبشرا بهذه الهجرة المباركة ، كيف لا يفرحون وقد شرفهم الله تعالى بأفضل خلقه ، وأكرم رسله وخصهم بهذه المزية العظيمة .

نعم ، فرح الناس ، وطاب الهواء ، وأضاء كل شيء .  
وفي هذا يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : مارأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوء من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ ، وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ .<sup>(١)</sup>

ويقول رضي الله عنه أيضا : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ أظلم من المدينة كل شيء وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .<sup>(٢)</sup>

ونزل النبي ﷺ في بني عمرو بن عوف بقباء ، وكان ذلك في يوم الاثنين الموافق لشهر ربيع الأول ، فخرج الناس حين قدم المدينة في السكك والطرق ، وعلى البيوت والمنازل ، وخرج الغلمان والخدم وهم يقولون : جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله .

ويروي لنا أنس بن مالك استقبال الأنصار للنبي ﷺ فيقول :

فخرجت جوار من بني النجار يضرين بالدف وهن يقلن :

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٢٤٠ ، والدارمي ٤١/١ بسند صحيح .

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٢١ ، والترمذي في الشمائل برقم ٣٧٤ ، وابن ماجه برقم ١٦٣١ في الجنائز .

نحن جوار من بني النجار \* يا حبذا محمد من جار<sup>(١)</sup>  
وقامت الحبشة تلعب بالحرايب فرحا بقدومه ﷺ ، كما صعدت ذوات  
الحدور على الأجابير<sup>(٢)</sup> وهن ينشدن :

طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا \* مادعا لله داع  
أيها المبعوث فينا \* جئت بالأمر المطاع<sup>(٣)</sup>

ثم لبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ،  
وأسس المسجد الذي على التقوى من أول يوم ، وصلى فيه ﷺ ، ثم ركب  
راحلته ، فسار يمشي مع الناس ، كلهم يتنافسون في أخذ خطام الناقة ،  
والرسول ﷺ يقول لهم : دعوها ، فإنها مأمورة ، حتى بركت الناقة عند  
مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ،  
وكان محل المسجد مريدا للتمر لسهيل وسهل ، وهما غلامان يتيمان في  
حجر وكفالة سعد بن زرارة رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت  
به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل .

ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فساومهما بالمريد ، يريد أن يشتريه  
منهما ليتخذه مسجدا ، فأبى الغلامان أن يبيعه ، وقالوا : لا ، بل نهبه  
لك يا رسول الله .

فأبى الرسول ﷺ - وهو الرؤوف الرحيم - أن يقبله من يتيمين فقيرين ،  
بل أصر على شرائه منهما حتى ابتاعه ، ثم أمر به أن يبني مسجدا .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک

(٢) الأجابير جمع إجار وهو سطح المنزل .

(٣) أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٦٢/٧ : وهو

سند معضل ، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك ، وذكره السهودي في الوفاء ٢٦٢/١ .



وتسابق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في تنفيذ أمر رسول الله ﷺ ، يريدون أن يجعلوه مسجدا حسن الصورة والبناء ، قوي الجدر والأساس ، لكن رسول الله ﷺ بادرهم وقال : ابنوا لي عريشا كعريش موسى ، ثمامات وخشببات ، وظلة كظلة موسى ، والأمر أعجل من ذلك . فقالوا له : وماظلة موسى ؟

فقال ﷺ : كان إذا قام فيه أصاب رأس السقف . لم يقبل ﷺ التطاول في البنيان ، ولا المباهاة به ، لأنه كان حريصا على المضمون أكثر من الصورة ، ولا يريد أن يفرغ طاقة أصحابه في أمور قليلة الفائدة ، عديمة الجدوى .

وبادر الصحابة الكرام بالتشمير عن ساعد الجد ، والعمل بنشاط وهمة في بناء هذا المسجد العظيم ، ليكون منارة خير وهدى تضيء على البشرية كلها إلى قيام الساعة ، ومشعل حضارة وتيقظ يبعث البشرية من جديد من سباتها العميق .

وظفق الرسول ﷺ ينقل مع أصحابه الكرام اللبن في ثيابه ترغيبا لهم ، وعونا في عملهم ، وهو يعطيهم الدرس العملي في التعاون والمساواة ، وهذا هو التوجيه العالي ، والتربية الحقيقية للناس ، إذ التربية الصحيحة التي تؤثر في الناس هي التي تكون بالأفعال لا بالأقوال ، وقديما قالوا : من وعظ بكلامه زلت سهامه ، ومن وعظ بفعله أصابت سهامه .

ويشارك الرسول ﷺ في هذا البناء العظيم ، وهو ينشد ويقول :

هذا الحمال لاحمال خبير \* هذا أبر ربنا وأطهر

وتارة أخرى يقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة \* فارحم الأنصار والمهاجرة

وإنشاد الشعر في العمل يساعد على بعث الهمة وزيادة النشاط ، واستغراق الإنسان في عمله حتى لا يشعر بثقله ، ولا بطول زمانه .

ولما رأى الصحابة النبي ﷺ منهما في عمله ، وهو ينشد ، زاد حرصهم على العمل ، وتفجرت طاقتهم ، وكثر نشاطهم وتنافسهم ، حتى قال قائلهم :

لئن قعدنا والنبي يعمل \* ذاك إذا للعمل المضلل

وعلي بن أبي طالب يعمل معهم فرحا مسرورا وهو يقول :  
لا يستوي من يعمر المساجدا \* يدأب فيها قائما وقاعدا  
ومن يرى عن الغبار حائدا

وفي أثناء عملهم قدم رجل من اليمامة يسمى طلق بن علي من بني حنيفة ، فوجد النبي ﷺ يبني مسجده ، والمسلمون فيه معه ، وكان طلق صاحب علاج وخلق طين ، فقال عن نفسه رضي الله عنه : فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي ﷺ ينظر إلي ويقول : إن هذا الحنفي لصاحب طين .  
فأعجب النبي ﷺ به لأنه صاحب خبرة في هذا المجال ، وجاء في الوقت المناسب . وقال لأصحابه : قربوا اليمامي من الطين ، فإنه أحسنكم له مسكا ، وأشدكم منكبا  
وهكذا توالى العمل بجدة وهمة ، حتى اكتمل هذا البناء العظيم ، البسيط الصورة ، الكبير الفائدة والمضمون .

وكانت مساحة المسجد النبوي سبعين ذراعا في ستين ذراعا .  
وجعلت سواريه من الخشب ، وجعل في وسطه رحبة .

ولما تم بناء المسجد النبوي الشريف قام النبي ﷺ ببناء بيتين لزوجتيه ، فكان للنبي ﷺ وقتئذ زوجتان ، وهما السيدة عائشة والسيدة سودة بنت زمعة ، وكانت السيدة سودة بنت زمعة القرشية أول من تزوج بها النبي ﷺ

بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر ، حتى دخل بعائشة. (١)

وذكر الواقدي عن ابن أخي الزهري عن أبيه قال :  
تزوج رسول الله ﷺ بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة ، وهاجر بها ، وماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين . (٢)

وأما السيدة عائشة رضي الله عنها فقد تزوجها النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا . (٣) وهاجر بها أبواها ، ثم دخل بها رسول الله ﷺ في شوال سنة اثنتين منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع .

فبنى لهما بيتين على غرار بناء المسجد ، وعلى نعته من لبن وجريد النخل ، مستورين بمسوح الشعر ، وكان لبيت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج ، وهما نوعان من الخشب ، ثم صار له بابان ، فإنهم لما صلوا على رسول الله ﷺ دخلوا من باب أرسلأ أرسلأ ، فصلوا عليه ، وخرجوا من الباب الآخر . (٤)

والبيت في عرفهم يطلق على الغرفة في عرفنا ، فلم يكن البيت النبوي يتكون من الغرف الواسعة ومنافعها ، بل مما تقدم وصفه .

وأما فرش بيت النبي ﷺ فكان شيئا عجيبا ، بعيدا عن زهرة الدنيا وزخرفها ، بعيدا عن فرش الملوك والسلاطين ، لأنه ﷺ لم يكن صاحب ملك ، بل كان عبدا لله يحمل رسالة هداية ونور للعالمين ، يضرب لهم المثل

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٥

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢/١٦٧

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/١٣٥

(٤) وفاء الوفا ٢/٥٤٢

الأعلى في الزهد والتقلل من الدنيا ، ليكون ﷺ قدوة حسنة لأصحابه وأمته ، يقتدون به ، ويهتدون بهداه .

فقد كان فرشه ﷺ سريرا من جريد النخل فيه سعه ، وكان ﷺ يضطجع عليه ، وإذا اعتكف في مسجده جلس عليه كذلك .  
وتقول السيدة عائشة في ذكر السرير كما أخرجه أحمد في مسنده ٤٢/٦ عنها : ربما رأيت رسول الله ﷺ يصلي بالليل ، وأنا على السرير بينه وبين القبلة ، فتكون لي الحاجة ، فأنسل من قبل رجل السرير كراهية أن أستقبله بوجهي .

وكان من جملة فرش البيت أيضا حصيرة ، تقص علينا السيدة عائشة قصتها فتقول : كانت لنا حصيرة نبسطها بالنهار ، ونتحجرها بالليل .<sup>(١)</sup>  
يضاف إلى ذلك ستارة صغيرة وضعتها السيدة عائشة في بيتها ، ثم أمرها النبي ﷺ بنزعها ؛ لأن فيها صورا ، فقد أخرج أحمد في المسند ٤٩/٦ عن عائشة قالت : كان لنا ستر فيه تمثال طائر ، فكان الداخل إذا دخل استقبله ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا عائشة ، حولي هذا ؛ فإني كلما دخلت فرأيت ذكرك الدنيا . وكانت له قطيفة ، كنا نقول : كلها من حرير ، فكنا نلبسها .

فلم يكن رسول الله ﷺ يرضى أن يكون في بيته أية تصاویر ؛ لأن هذا يمنع دخول الملائكة إلى البيت ، فكان إذا رأى شيئا من ذلك نزع وأمر بإزالته ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : لم يكن رسول الله ﷺ يدع في بيته ثوبا فيه تصليب إلا نقضه .<sup>(٢)</sup>

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤٠/٦

(٢) أخرجه أحمد ٥٢/٦

وتقول أيضا رضي الله عنها :

دخل النبي ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة فهتكه ، ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله . (١)  
ويضاف إلى فرش بيت النبي ﷺ بساط يضطجع عليه ، تصفه السيدة عائشة فتقول : كان ضجاع رسول الله ﷺ من آدم حشوه من ليف .

وكان خلف حجرة عائشة كنيف يقضي به النبي ﷺ حاجته . وقد قالت السيدة عائشة : يا رسول الله ، ندخل كنيفك فلا نرى شيئا من الأذى فقال : الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء . (٢)

هذا هو حال بيت أكرم خلق الله ، وهذه معيشته فيه ، فأين نحن منه ؟

ثم كان النبي ﷺ كلما أحدث زوجة بنى لها حجرة ، وأسكنها فيها ، حتى صار له تسع زوجات ، وتسع حجرات . تمتد هذه الحجرات ما بين بيت السيدة عائشة رضي الله عنها وإلى جهة اليسار ، وكانت أبوابها شارعة في المسجد .  
ويصف لنا عمران بن أبي أنس رضي الله عنه الحجرات الشريفة فيقول (٣) :

كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مطبنة لاجهر لها ، على أبوابها مسوح الشعر ، وذرت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٦/٦

(٢) وفاة الوفا ٤٦٦/٢

(٣) تاريخ المدينة لابن النجار ص ٣٥٨

وجاءت رواية أخرى تصف مساحة هذه الحجرات الشريفة ، وهي ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن داود بن قيس قال :  
رأيت الحجرات من جريد النخل مغطى من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحو من ستة أو سبعة أذرع ، وأحزر البيت الداخل عشرة أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والسبع. (١)

ويصفها لنا الحسن البصري رضي الله عنه - وهو الذي ربي في حجر أم سلمة زوج النبي ﷺ - فيقول :  
كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق ، وأنال السقف بيدي ، وكان لكل بيت حجرة ، وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر .  
وأما باب هذه الحجرات فقد كان يقرع بالأظفار ، إذ لم يكن له حلق .

فهذه هي أوصاف بيوت أزواج النبي ﷺ مع عظيم رفعتهم ومكانتهم، ونجد أن اقل إنسان في زماننا يملك بيتا يعد قصرا من القصور الشاهقة إذا ما قيس بحجر أزواج رسول الله ﷺ ، وليته يرضى بذلك ، بل نجد بعض الناس يتأفف منه ويتضجر ، ويكثر الشكوى من ضيقه وصغره ، فأين نحن من بيوت أشرف الخلق ؟ ولو كان شرف المؤمن في مسكنه ومنزله لاتخذ النبي ﷺ أعظم البيوت وأفخمها .  
ولو كان شرف الإنسان في طعامه وشرابه لأكل النبي ﷺ أطيب الطيبات ، ولشرب أطيب الشراب .

---

(١) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٥٥٤/٧

ولو كان شرف الإنسان في ملبسه للبس النبي ﷺ أفخر الثياب ،  
ولكن هيهات ، هيهات . كل ذلك عرض زائل ، ومتاع فان ، فليس المسكن  
يرفع الإنسان ، ولا الطعام ولا الشراب ، ولكن يرفعه عمله الصالح ،  
وسيرته الحسنة .

ولكن لاتقول : إن الأخذ بهذا من المحرمات . لا ، بل هو من  
المباحات ، والمعوّل في ذلك على النية ، فمن كان قصده المباهاة والمفاخرة  
خاب وخسر ، ومن كان قصده غير ذلك سعد وريح ، والله تعالى يقول :  
﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ فهذه هي القاعدة الشرعية ، وعليها المدار  
والمعوّل فقد ورد أنه لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل قامت أم سلمة  
رضي الله عنها بتحسين بيتها وبنائه بلبن ، فلما قدم النبي ﷺ نظر إلى  
اللبن ، ودخل عليها أول نسائه ، فقال : ما هذا البناء ؟ قالت : أردت  
يارسول الله أن أكف أبصار الناس .

فقال ﷺ : يا أم سلمة ، إن من شر ماذهب فيه مال المسلم البنيان.<sup>(١)</sup>  
فلم يرض ﷺ لأزواجه الميل إلى الدنيا ، والإكثار منها ، بل رضي  
لهن ما عند الله من الأجر العظيم ، والفضل العميم .  
وفي هذا المعنى نزل القرآن ، فقد أخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن  
جابر قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ  
والناس يبابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يؤذن له .  
ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخلوا والنبي ﷺ جالس ،  
وحوله نساؤه ، وهو ساكت .

فقال عمر رضي الله عنه : لأكلمن رسول الله ﷺ لعله يضحك ، فقال  
عمر رضي الله عنه : يارسول الله ، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني

---

(١) وفاء الوفا ٢/٤٦١

النفقة آنفا ، فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال: هن حولي يسألنني النفقة .

فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة . كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده ؟ فنهاهما رسول الله ﷺ عن هذا . فقلن نساؤه :

والله لانسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده .

وأنزل الله الحبار ، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال :

إني ذاكر لك أمرا ، ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك .

قالت : ماهو ؟

فتلا عليها : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا ﴾ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ﴿

فقالت عائشة رضي الله عنها : أفيك أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر إلى امرأة من نسائك ما اخترت .

فقال : إن الله لم يبعثني متعنتا ، وإنما بعثني معلما مبشرا ، لاتسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها .

وفي رواية ابن سعد :

قال عمر رضي الله عنه : فدخلت عليه ، وهو واضع يده على خده ، أعرف به الكآبة ، فقلت له : أي نبي الله - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - مالذي رابك ، ومالذي لقي الناس بعدكم من فقدهم لرؤيتك ؟

فقال : يا عمر ، سألتني الإمام ما ليس عندي . يعني : نساءه ، فذاك الذي بلغ بي ماترى .

فقلت : يانبي الله ، فد صككت جميلة بنت ثابت صكة ، ألصقت خدها منها بالأرض ؛ لأنها سألتني ما ليس عندي . وأنت يا رسول الله على



موعد من ريك ، وهو جاعل بعد العسر يسرا .  
قال : فلم أزل أكلمه حتى رأيت رسول الله ﷺ قد تحلل عنه بعض  
ذلك ، فخرجت ، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فحدثته بالحديث ،  
فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها ، فقال :  
قد علمت أن رسول الله ﷺ لا يدخر عنكن شيئا ، فلا تسألينه  
مالا يجد ، انظري حاجتك فاطلبوها إلي .

وانطلق عمر رضي الله عنه إلى حفصة ، فذكر لها مثل ذلك ، ثم  
اتبعا أمهات المؤمنين ، فجعلا يذكران لهن ذلك ، فأنزل الله تعالى في ذلك  
﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن ..... ﴾ الآيات .

هذا تعليم من الله للنساء عامة ، ولنساء النبي ﷺ خاصة ، فنهاهن  
عن تكليف النبي ﷺ ما ليس عنده ، من أجل أن ذلك يشق عليه ويحزنه .

فهذه هي العظمة في بيوت النبي ﷺ ومعيشته ، تكمن في البساطة  
والسهولة ، والبعد عن التكلف والمشقة .

وقال عطاء الخراساني : أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد ،  
على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك  
يقرأ ، يأمرنا بهدم حجر أزواج النبي ﷺ ، فما رأيت يوما أكثر باكيا من  
ذلك اليوم .

قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله ، لوددت أنهم  
تركوها على حالها ينشأ ناشئ من المدينة ، ويقدم قادم من الآفاق ، فيرى  
ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، ويكون ذلك مما يزهّد الناس في

وقال عمران بن أبي أنس لما سمع كلام عطاء : فلقد رأيتني في المسجد ، وفيه نفر من أبناء أصحاب النبي ﷺ أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو أمامة بن سهل ، وخارجة بن زيد ، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع .

وقال يومئذ أبو أمامة : ليتها تركت حتى ينقص الناس من البنيان ، ويروا ما رضي الله لنبيه ﷺ ، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده .



## هوقع الحجرات

\*\*\*

تقدم معنا أن النبي ﷺ لما أتم بناء مسجده الشريف قام ببناء بيتين لزوجتيه سودة وعائشة على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل .

وأما جهة بنائهما فيرويهما لنا ابن النجار في تاريخه <sup>(١)</sup> فيقول : قال أهل السير : ضرب النبي ﷺ الحجرات مابينه وبين القبلة والشرق إلى الشامي ، ولم يضربها في غريبه ، وكانت خارجة من المسجد ، مديرة به إلا من المغرب ، وكانت أبوابها شارعة في المسجد .

وقال ابن النجار أيضا : ولما تزوج رسول الله ﷺ نساءه بنى لهن حجرا ، وهي تسعة أبيات ، وهي مابين عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ .

قال السهمودي <sup>(٢)</sup> : ومراده بالباب الذي يلي باب النبي ﷺ الباب الذي في الجهة المقابلة من المغرب ، وهو المعروف الآن بباب الرحمة .

ثم قال : ويرجح ماقررناه مارواه أبو سعد في شرف المصطفى بسنده إلى محمد بن عمر قال :

سألت مالك بن أبي الرجال : أين كانت منازل أزواج النبي ﷺ ؟ فأخبرني عن أبيه عن أمه أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام في وجه المنبر . هذا أبعدا ، ولما توفيت زينب أدخل - أي : النبي ﷺ أم سلمة بيثها . ا.هـ

(١) تاريخ المدينة لابن النجار ص ٣٥٨

(٢) في الوفا ٤٥٩/٢

قلت : والمراد بزینب هاهنا زینب بنت خزیمة الهلالية ، أم المؤمنین ، التي كانت تلقب بأم المساکین ، لكثرة معرفتها . كانت متزوجة من عبد الله ابن جحش ، فقتل يوم أحد ، فتزوجها النبي ﷺ ، ومكثت عنده شهرين ، ثم توفيت رضي الله عنها . ثم تزوج النبي ﷺ أم سلمة سنة أربع من الهجرة ، وأدخلها بيت زینب ، وفي شهر ربيع الأول <sup>(١)</sup> من هذه السنة غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فوجد أم سلمة قد بنت حجرتها ببلن ، فقال : ما هذا البناء ؟ فقالت : أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس .

فكانت الحجرات مديرة بالمسجد من جهة الغرب ، وأبوابها شارعة في المسجد ، إذا مد الإنسان يده إلى المسجد دخلت إلى الحجرات الشريفة ، ويؤيد هذا ما أخرجه البخاري في صحيحه <sup>(٢)</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان النبي ﷺ يصغي إلي رأسه وهو مجاور في المسجد ، فأرجله ، وأنا حائض .

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(٣)</sup> : وحجرة عائشة كانت ملاصقة للمسجد . وما أخرجه البخاري <sup>(٤)</sup> أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت : وإن كان رسول الله ﷺ ليدخل رأسه وهو في المسجد فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا .

---

(١) الروض الأنف ٢٥٨/٣

(٢) في كتاب الاعتكاف ، باب الحائض ترجل رأس المعتكف . فتح الباري ٢٧٢/٤

(٣) فتح الباري ٤٠١/١

(٤) في الاعتكاف . فتح الباري ٢٧٣/٤

ويوضح تلاصق باب حجرة عائشة رضي الله عنها بالمسجد النبوي الشريف ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده <sup>(١)</sup> عن عائشة قالت :  
كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد ، حتى يتكىء على باب حجرتي ، فأغسل رأسه وأنا في حجرتي ، وسائر جسده في المسجد .

وما أخرجه البخاري والنسائي وغيرهما <sup>(٢)</sup> أن عائشة رضي الله عنها قالت :

والله ، لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بحراب في المسجد ، يسترنني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقوم من أجلي ، حتى أكون أنا التي أمل ، فاقدروا بقدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو .

ويوضح تلاصق حجرة عائشة بالمسجد النبوي الشريف هذا الخبر اللطيف الذي أخرجه النسائي والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت :  
كان رسول الله ﷺ جالسا ، فسمعنا لغطا وصوت الصبيان ، فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن <sup>(٣)</sup> ، والصبيان حولها فقال :  
يا عائشة ، تعالي فانظري .

فجئت فوضعت ذقني على منكب رسول الله ﷺ ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال لي : أما شبعت ؟

---

(١) المسند ٨٦/٦

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة - باب أصحاب الحراب في المسجد ٥٤٩/١ ، والنسائي في عشرة

النساء ص ٩٩

(٣) أي : ترقص .

فجعلت أقول : لا ؛ لأنظر منزلي عنده ، إذ طلع عمر فارض <sup>(١)</sup> الناس عنها ، فقال رسول الله ﷺ :

إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر <sup>(٢)</sup>.

فكان في بيت عائشة خوذة تنظر منها إلى المسجد .

والحجرات متلاصقة قريبة ، وكان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة طريق . وكانتا يتهديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما <sup>(٣)</sup>.

وكان بيت السيدة فاطمة في موضع الزور مخرج النبي ﷺ ، وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة ، فكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة ، فعلم خبرهم ثم سألت السيدة فاطمة النبي ﷺ أن يسد الكوة ، فسدها <sup>(٤)</sup>.



---

(١) ارفض الناس : تفرقوا .

(٢) أخرجه النسائي في عشرة النساء ص ١٠١ ، والترمذي في المناقب برقم ٣٦٩١

(٣) وفاة الوفا ٥٤٣/٢

(٤) وفاة الوفا ٤٦٦/٤

## ذكر الحجرات في القرآن الكريم

\*\*\*

ورد ذكر الحجرات الشريفة في القرآن الكريم بأكثر من آية ، وهذا يدل على رفعة مكانتها ، وعظيم شأنها ، وعلو منزلتها .  
وإذا تأملنا الآيات التي جاءت بذكرهن فنجدها قد جاءت تنسب هذه الحجرات الشريفة إلى جهتين :

الجهة الأولى : تنسب البيوت لأزواج النبي ﷺ ، حيث تقول الآية الكريمة ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ الأحزاب : ٣٣  
وتقول الآية الأخرى ﴿ واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ الأحزاب : ٣٤  
فهاتان الآيتان الكريمتان نسبنا البيوت لأمهات المؤمنين رضوان الله عنهن أجمعين .

الجهة الثانية : تنسب البيوت إلى النبي ﷺ نفسه ، حيث تقول الآية الكريمة : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ﴾ الأحزاب : ٥٣

فما هي الحكمة في ذلك ؟

وقد أجيب على هذا التساؤل بعدة أجوبة :

منها ما ذكره السهمودي <sup>(١)</sup> حيث قال : والظاهر أن الإضافة إليه ﷺ هي الحقيقية ، لما تقدم من أن النبي ﷺ بناها ، ولأنه كان يجب عليه إسكانهن ، غير أن لهن بعده حق السكنى لحبسهن لحقه ﷺ .

ومنما ما ذكره الزين ابن المنير حيث قال : والغرض أن يبين أن بهذه النسبة إليهن تحقيق دوام استحقاقهن البيوت مابقين ، لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي ﷺ ، والسرف فيه حبسهن عليه .

ومنما أنه ﷺ كان قد ملك بعضهن بيتها ، أو ملكهن كلهن ، كما ذهب إليه بعضهم .

فقد قال الطبري : قيل : كان النبي ﷺ ملك كلا من أزواجه البيت التي هي فيه ، فسكن بعده فيهن بذلك التملك .

وقيل : إنما لم ينازعن في مساكنهن ، لأن ذلك من جملة مؤنثتهن التي كان النبي ﷺ استثناهن لهن مما كان بيده أيام حياته حيث قال : ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عملي فهو صدقة .

قال الطبري : وهذا أرجح .

ومنما ما ذكره الآلوسي في تفسيره <sup>(٢)</sup> حيث قال : ويجوز أن تكون إضافة البيوت إلى ضمير النساء المطهرات باعتبار أنهن ساكنات فيها ، قائمات بمصالحها قيمات عليها ، واستعمال الخاصة والعامة شائع بإضافة البيوت إلي الأزواج بهذا الاعتبار .

---

(١) وفاء الوفا ٤٦٤/٢

(٢) روح المعاني ٧/٢٢



ومما يستأنس به لكون الإضافة إلى ضميرهن بهذا الاعتبار ، لا لكون البيوت ملكهن إضافة البيت إلى النبي ﷺ في غير ما أثر ، بل سيأتي إن شاء الله تعالى إضافة البيوت إليه عليه الصلاة والسلام ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ وهي أحق بأن تكون للملك .

وذكر القرطبي في تفسيره مانصه : قوله تعالى : ﴿ بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ دليل على أن البيت للرجل ، ويحكم له به ، فإن الله تعالى أضافه إليه . فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْنِ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾

قلنا : إضافة البيوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إضافة ملك ، وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل ، بدليل أنه جعل فيها الإذن للنبي صلى الله عليه وسلم والإذن إنما يكون للمالك .





أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما \* إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ﴿

فجاء في هذه الآيات الكريمة تبين لبعض الحقوق على الناس المتعلقة به ﷺ وهو عند نسائه ، والحقوق المتعلقة بهن رضي الله عنهن .

فمن الحقوق له ﷺ على الناس وهو عند نسائه :

١- عدم دخول بيته ﷺ إلا إن أذن بذلك ، أو دعاهم إلى طعام حاضر .

٢- عليهم إذا أكلوا في بيته ﷺ أن يذهبوا بعد انتهائهم .

٣- عدم التحدث في بيته ﷺ بعد انتهاء حاجتهم .

ومن الحقوق المتعلقة بأزواجه ﷺ :

١- أن يسألن من وراء حجاب وستر .

٢- حرمة نكاح أزواجه ﷺ بعده .

وجرى للنبي ﷺ مع بعض أصحابه قصة أخرى ، اقتضت نزول القرآن الكريم ، لتعليم الناس آداب الكلام مع رسول الله ﷺ ومخاطباته وهو في بيته ، يرويها لنا زيد بن أرقم فيقول :

اجتمع ناس من العرب ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ، فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به ، وإن يك ملكا نعش بجناحه .

فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بما قالوا ، فجاءوا إلى حجرته ، فجعلوا ينادونه : يا محمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ \* ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ، والله غفور رحيم ﴿

فأخذ رسول الله ﷺ أذني فمدها ، فجعل يقول : قد صدق الله قولك  
يازيد ، قد صدق الله قولك يا زيد .<sup>(١)</sup>

وقد تكررت هذه الحادثة للنبي ﷺ مع الأقرع بن حابس التميمي ،  
حيث إنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، اخرج إلينا ، فلم يجبه .  
فقال : يا محمد ، إن حمدي زين ، وإن ذمي شين .  
فقال ﷺ : ذاك الله ، فأنزله الله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من  
وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء  
الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ فقال : هم الجفاة من بني تميم . لولا أنهم من  
أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم .<sup>(٣)</sup>  
ففي هذه الآيات تأديب من الله تعالى للناس ، وتقبيح سوء الأدب مع  
الرسول ﷺ فالرسول ﷺ له حرمة ، والبيوت لها حرمة ، وقد نهاهم الله  
تعالى عن ندائه ﷺ وتسميته كنداء بعضهم بعضا بأسمائهم ، ورفع الصوت  
به ، والنداء من وراء الحجرات ولكن عليهم أن ينادوه بلقبه ، مثل : يا نبي  
الله ، ويا رسول الله ، مع التوقير والتواضع ، وخفض الصوت .  
وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :  
يا محمد ، يا أبا القاسم ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه :  
﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ النور : ٦٣

(١) الحديث أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٦ بسند حسن .

(٢) الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح .

(٣) روح المعاني ٢٢٥/١٨

وقد قال السيوطي رحمه الله : إن في هذا النهي تحريم ندائه ﷺ باسمه .

ويحرم رفع الصوت فوق صوته ﷺ ، وبذا نزل القرآن ، فعن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران أن يهلكا أبوبكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس ، وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبوبكر لعمر : ما أردت إلا خلافي . قال : ما أردت خلافاك .

فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

فلما نزلت الآيات قال أبوبكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، والله لا أكلملك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله .

وكان عمر رضي الله عنه إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه . أدب رفيع ، وامتثال سريع ، من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين .

كما نزلت آيات في القرآن الكريم تحث أزواج النبي ﷺ خاصة ، والنساء عامة بملازمة بيوتهن وحجراتهن ، وعدم الخروج منهن ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

---

(١) الحديث أخرجه البخاري .

أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴿ الأحزاب : ٣٣

وقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال نبئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ : مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟ فقالت : قد حججت واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت .

قال : فوالله ، ما أخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها <sup>(١)</sup> وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع : هذه ، ثم ظهور الحصر . قال : فكان كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان :

والله ، لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ . <sup>(٢)</sup>

وقد كانت الحجرات الشريفة منزل الوحي في كثير من الأحيان ، لذا أمر الله تعالى أزواج النبي ﷺ بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن ، وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهن ، حتى يبلغ ذلك إلى الناس ، فيعملوا بما فيه ، ويقتدوا به ، فقال تعالى : ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة . إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ الأحزاب : ٣٤

وتخبرنا السيدة عائشة ببعض منازل في بيتها من القرآن فتقول : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع

(١) الدر المنثور ٥٩٩/٦

(٢) المسند ٢١٨/٥ ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٣٧/٦ عن أم سلمة .

تجاوزكما إن الله سميع بصير ﴿١﴾

وتقول السيدة عائشة أيضا :

أوحى الله عز وجل إلى النبي ﷺ وأنا معه ، فقامت فأجفت الباب بيني وبينه ، فلما رفعه عنه قال : يا عائشة ، إن جبريل يقرئك السلام <sup>(٢)</sup>

ويقول النبي ﷺ : لا تؤذيني في عائشة ، فإنه لم ينزل عليّ الوحي ، وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة <sup>(٣)</sup>

فمن بركات الحجرات كونها محل نزول الوحي .



---

(١) الحديث أخرجه أحمد ٤٦/٦

(٢) أخرجه النسائي ٦٩/٧

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٣/٦

## سيرته ﷺ في حبرات أزواجه

\*\*\*

إن حياة المرء في بيته ، وحسن معاملته مع أهله هي المقياس الذي يقاس به ، فكثير من الناس يظهر حسن المعاملة مع إخوانه وأصحابه ، والتلطف في كلامه وفعاله معهم ، بينما يكون في بيته كالسبع المفترس ، والملك المتسلط ، يأبى أن يراجع أو يرد له أمر ، أو يعترض عليه في شيء ، ظنا منه أن هذه هي الرجولة ، فتراه يقحم نفسه في كل أمر من أمور البيت ، ولا يترك لغيره مجالا للتصرف والتدبير ، وهذا خطأ يرتكبه كثير من الناس .

فمن جوانب عظمة الإنسان أن يكون صاحب القوامة في بيته كما أمره الله بذلك ، لكن مع حسن معاملة لأهله ، ولين جناح ، وتحمل بعض الأذى ، ليجعل بيته جنة له ، ولا يقلبه إلى جحيم يحرقه مع أهل بيته .

وإذا استعرضنا سيرة الرسول الأعظم ﷺ في بيته ومع أزواجه ، وجدناها في قمة العظمة ، وأوج الرفعة ، لين مع حزم ، ومحبة مع هيبة ، وتعاون مع لطف ، وتعليم مع إشفاق .

والسمة الأساسية له ﷺ في بيته أنه كان معلما حكيما ، ومرشدا عليما ، كما قال ﷺ : إن الله لم يبعثني متعنتا ، وإنما بعثني معلما مبشرا<sup>(١)</sup>

كان ﷺ معلما بأفعاله قبل أن يكون معلما بأقواله ، من ساعة دخوله إلى بيته إلى ساعة خروجه ، محافظا على العبادات والنوافل .  
فقد جاء عن شريح بن هانئ أنه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها :

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد ٣/٣٢٨ ، ومسلم برقم ١٤٧٨ ، الدر المنثور ٦/٥٩٤



بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك . (١)

فالسواك مستحب في كل حال ، وفي استعماله من النبي ﷺ ساعة دخوله البيت تعليم لنا بإزالة الروائح من الفم ، ليدخل الرجل على أهله برائحة مستحسنة ، حتى لا يشق على أهل بيته ، وفي هذا يكون اللقاء الأول بين الزوجين سليما بعيدا من المؤذيات والمنفرات .

وكذلك كان حاله ﷺ في الخروج من البيت ، فقد ورد عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنه قال : ما كان رسول الله ﷺ يخرج من بيته لشيء من الصلاة حتى يستاك .  
أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به .

فهذا عمل سهل فعله ، كثير نفعه ، فإذا دخل ﷺ بيته كان بعيدا من رائحة الفم ، وبذا يعظم استقباله ، وإذا خرج كذلك ليتلطف أهل بيته وأزواجه على مجيئه .



---

(١) الحديث أخرجه مسلم برقم ٢٥٣ .

## طعامه ﷺ مع أزواجه

### في حجراتهم

\*\*\*

وأما سيرته ﷺ في بيته فيما يتعلق بأكله وشربه ، فقد كان أبعد الناس عن الاهتمام بطعامه وشرابه ، فما وجد أكل ، وإلا صام وصبر ، فتروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها هديه في ذلك فتقول :  
كان يأتيها ﷺ وهو صائم فيقول : أصبح عندكم شيء تطعموني ؟  
فتقول : لا ، ما أصبح عندنا شيء كذاك .  
فيقول ﷺ : إني صائم . ثم جاءها بعد ذلك ، فقالت : أهديت لنا هدية فخبأناها لك .

قال : ماهي ؟

قالت : حيس .

قال : قد أصبحت صائما ، فأكل .<sup>(١)</sup>

هذا الحديث يبين لنا معيشة النبي ﷺ وأزواجه الطاهرات ، وصبرهم جميعا على شدة العيش وشظفه ، ويبين لنا مدى الخلق العظيم الذي كان عليه ﷺ ، وما أحوجنا في هذه الأيام إلى التأسى به ﷺ في سيرته وأخلاقه فلو أن رجلا اليوم دخل بيته وهو جائع تعب ، ورأى أن أهل بيته لم يصنعوا له طعاما ، لجعل يومهم أسود ، وعيشهم شقاء .  
ماهكذا كان رسول الله ﷺ ، وليس هذا من مكارم الأخلاق ، وحسن التعامل مع الأهل ، فكيف نفعل هذا والسيدة عائشة رضي الله عنها تحكي لنا حالها مع رسول الله ﷺ في الطعام فتقول :

---

(١) أخرجه أحمد ٤٩/٦

كان يأتي على آل محمد ﷺ الشهر ، ما يوقدون فيه نار ، ليس إلا  
التمر والماء ، إلا أن نؤتى باللحم <sup>(١)</sup>

وأحيانا يمر على النبي ﷺ وأزواجه أكثر من شهر لا يطبخون في بيوتهم  
شيئا ، وهاهي السيدة عائشة رضي الله عنها تقول لابن أختها عروة بن  
الزبير : إن كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدت في  
أبيات رسول الله ﷺ نار .

فقال لها : ما كان يعيشكم ؟

قالت : الأسودان التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران  
من الأنصار كان لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم  
فيسقيناه <sup>(٢)</sup> .

المنايح : جمع منيحة ، وهي الناقة أو الشاة ، تعطيها غيرك  
يحتلبها ، ثم يردها عليك .

وتروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها أيضا ما كان يأكله النبي ﷺ  
في اليوم فتقول :

ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا أحدهما تمر <sup>(٣)</sup>  
وتقول أيضا :

ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا  
حتى قبض <sup>(٤)</sup>

وتقول أيضا : ما شبع آل محمد من خبز بر مأدوم <sup>(٥)</sup> .

---

(١) أخرجه أحمد ٥٠/٦ ، والبخاري في الرقاق ٢٨٢/١١ .

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق ٢٨٣/١١ .

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق ٢٨٢/١١ ، ومسلم برقم ٢٩٧٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق ٢٨٢/١١ .

(٥) أخرجه مسلم في الزهد برقم ٢٩٧١ .

وتقول أيضا : ماشيع رسول الله ﷺ من خبز وزيت في يوم واحد مرتين<sup>(١)</sup>.

وتقول أيضا : والله ، ماشيع من خبز ولحم من يوم مرتين<sup>(٢)</sup>.  
وتقول السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها : دخل علي رسول الله ﷺ فقال : هل من طعام ؟ فقلت : لا ، إلا عظاما أعطيته مولاتنا من الصدقة ، فقال : قربه ، فقد بلغت محلها<sup>(٣)</sup>

فائدة :

قال الطبري : استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كان يطوون الأيام جوعا ، مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه ، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة ، فنحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم ، وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال ، كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، وغيرهم ، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله ، وعمر بنصفه ، وحث على تجهيز جيش العسرة ، فجهزهم عثمان بألف بعير ، إلى غير ذلك .  
والجواب :

إن ذلك كان منهم في حالة دون حالة ، لا لعوز وضيق ، بل تارة للإيثار ، وتارة لكرهه الشيع ، ولكثرة الأكل . انتهى .  
قال ابن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> : وما انفاه مطلقا فيه نظر ، لما تقدم من

(١) أخرجه مسلم في الزهد برقم ٢٩٧٥ .

(٢) أخرجه مسلم في الزهد .

(٣) أخرجه أبو يعلى ٣٠٥/٦ ، ومسلم ٣٤٥/١ .

(٤) في فتح الباري ٢٩١/١١

الأحاديث آنفا ، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة :  
من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ، فلما افتتحت قريظة  
أصبنا شيئا من التمر والودك .  
وجاء عنها أيضا :  
لما فتحت خيبر قلنا : الآن نشبع من التمر .  
وكذا عنها :  
توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر .

والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حين كانوا  
بمكة ، ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك ، فواساهم الأنصار  
بالمنازل والمنايح ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم .

نعم ، كان ﷺ يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في  
الدنيا له ، كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة :  
عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا ، يارب ،  
ولكن أشبع يوماً ، وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبع  
شكرتك .

قلت : وقعت غزوة بني النضير في ربيع الأول آخر سنة ٤ هـ .  
وفتحت قريظة سنة ٥ هـ من شهر ذي القعدة .  
أما فتح خيبر فكان في السنة السابعة من الهجرة ، أي : إن النبي  
ﷺ وآل بيته قد شبعوا من التمر قبل وفاته ﷺ بثلاث سنين .

وكان النبي ﷺ يقول : اللهم ارزق آل محمد قوتا .<sup>(١)</sup>

وتحدثنا السيدة حفصة بم يأكل رسول الله ﷺ فتقول : كان ﷺ يجعل يمينه لطعامه ، ويجعل شماله لما سوى ذلك<sup>(٢)</sup> .

ويأكل ﷺ ما وجدته ، فعن السيدة صفية قالت : دخل علي رسول الله ﷺ فقربت إليه كتفا باردا ، فكننت أسحاها ، فأكلها ، ثم قام فصلى<sup>(٣)</sup> تسحاها : تقشرها ، وتكشط عنها اللحم .

فهذه سيرة النبي ﷺ وأزواجه في حجراتهم الشريفة من حيث المأكل والمطعم .



---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق ٢٨٣/١١

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٩٨/٦

(٣) أخرجه أبو يعلى ٣٢٥/٦

## الرسول ﷺ علما في حجرات أزواجه

\*\*\*

ماكانت حجرات أزواج النبي ﷺ مكانا للراحة واللهو وقضاء الوطر ،  
فحسب بل كانت أيضا محلا لتعليم النبي ﷺ أزواجه وتفقيهم في الدين ،  
فلم يكن النبي ﷺ ليشغله حق أزواجه ومداعبتهم عن توجيههم والنصح لهم  
ودلهم على الخير ، إذ أن بعض الحكم من تعدد الزوجات للنبي ﷺ أن  
يبلغن النساء أحكام الشرع ويعلمنهن إياها ، ونذكر هاهنا بعض هذه  
التعاليم التي كان يلقيها النبي ﷺ على أهل بيته .

فقد جاء عن حفصة بنت أبي كثير ، عن أبيها قال : علمتني أم سلمة  
قالت : علمني رسول الله ﷺ قال : قلولي يا أم سلمة عند أذان المغرب :  
اللهم هذا استقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك ، وحضور  
صلواتك ، وأسألك أن تغفر لي <sup>(١)</sup> .

فتعلمت أم سلمة هذا الدعاء وعلمته ، وكانت أم سلمة تستفتي النبي  
ﷺ لتتعلم منه أمور دينها

فقد ورد عنها أنها قالت للنبي ﷺ : إني امرأة أشد ضفر رأسي  
أفحله لغسل الجنابة ؟ قال :  
إنما يكفيك أن تحشي عليه ثلاث حشيات من ماء ، ثم تفيض عليه  
فإذا أنت قد طهرت . <sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند ٢٤١/٦ ، والحاكم ٢٩٩/١ وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه مسلم ١٤٩/١ ، وأبو يعلى ٢٦٧/٦

وكان النبي ﷺ حريصا على أهل بيته ، مراقبا لتصرفاتهم وأعمالهم ، خائفا عليهم من الوقوع في الإثم من حيث لا يشعرون ، فهاهي السيدة أم سلمة رضي الله عنها تقص علينا قصة حدثت لها في بيتها ، فتقول : اشتكت ابنة لي ، فنبذت لها في كوز ، فدخل النبي ﷺ وهو يغلي ، وقال : ما هذا ؟

فقلت : إن ابنتي اشتكت ، فنبذنا لها هذا ؟ فقال ﷺ : إن الله عز وجل لم يجعل شفاءكم في حرام .<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يأمر أهله ويعلمهم الخير وينهاهم عما فيه إثم ، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن هنيدة الخزاعي عن أمه قالت : دخلت على أم سلمة ، فسألتها عن الصيام ، فقالت : كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، أولها الاثنين والخميس والاثنين .<sup>(٢)</sup>

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها ، وهي تختمر فقال : لية لا ليتين .<sup>(٣)</sup> قال أبو داود : معنى قوله : ( لية لا ليتين ) يقول : لاتعتم مثل الرجل ، لا تكرر طاقا أو طاقين . فخاف ﷺ على نسائه أن يتشبهن بالرجال في أبسط الأشياء .

وعن كبشة بنت أبي مريم أنهم سألوا أم سلمة عن الأشرية ، قالت :

(١) أخرجه أبو يعلى ٢٧٠/٦ ، وابن حبان (انظر موارد الظمان ص ٣٣١)

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٩/٦ ، والبيهقي ٢٩٥/٤ ، وأبو يعلى ٢٧٥/٦ .

(٣) أخرجه أبو داود برقم ٤١١٥ ، وأحمد ٢٢٩٤/٥ ، وأبو يعلى ٢٧٢/٦ .



أحدثكم بما كان رسول الله ﷺ ينهى عنه أهله ، كان ينهانا أن نخلط التمر والزبيب ، وأن نعجم النوى طبخا .<sup>(١)</sup>

ومن أمثلة تعليمه ﷺ لأهله أيضا ماجاء عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وهي صائمة يوم الجمعة ، فقال لها : أصمت أمس ؟ قالت : لا ، قال : أفصومين غدا ؟ قالت : لا . قال : فأفطري . فنهاها ﷺ عن تخصيص يوم الجمعة بصيام<sup>(٢)</sup>

وما جاء عن جويرية أيضا قالت : أتى علي رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريبا من نصف النهار ، فقال : ما زلت قاعدة ؟

قالت : قلت : نعم .

قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن ، أو : لو وزنت بهن وزنتهن ؟ - يعني : بجميع ما سبحت - سبحان الله عدد خلقه ، ثلاث مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله رضا نفسه ، ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ، ثلاث مرات<sup>(٣)</sup> .

ومن أمثلة تعليمه ﷺ لأهله ، وتوجيههم إلى ما هو أرقى وأفضل ماورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت ميمونة قالت : أعتقت وليدة في زمن رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال لي رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه أحمد ٢٩٢/٦ ، وأبو يعلى ٢٧٦/٦ .

(٢) أخرجه البخاري في الصيام ٢٣٢ / ١ ، وأحمد ٣٢٤/٦ ، وأبو يعلى ٣٠٥/٦ .

(٣) أخرجه مسلم ٣٥٠/٢ ، وأحمد ٣٢٤/٦ ، وأبو يعلى ٣٠٦/٦ .

لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ماجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ميمونة زوج  
النبي ﷺ أن النبي ﷺ مر بشاة لميمونة ميتة ، فقال :  
ألا أخذوا إهابها فدبغوه ، فانتفعوا به ؟  
فقالوا : يا رسول الله ، إنها ميتة !  
فقال رسول الله ﷺ :  
إنما حرم أكلها.<sup>(٢)</sup>



---

(١) أخرجه مسلم ٣٢٣/١ ، وأبو يعلى ٣٢٢/٦

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٩/٦ ، وأبو يعلى ٣١١/٦

## الحجرات الشريفة محل للفتوى

\*\*\*

كانت بيوت النبي ﷺ مفتوحة للسائلين والزائرين والمستفتين ، ولم يكن النبي ﷺ ليحتجب في بيته عن الناس ، ولا يمنعهم من الخير ، وأنى له أن يفعل ذلك وهو القائل : من ولي من المسلمين شيئا ، فأغلق بابَه عن المسكين والضعيف وذِي الحاجة دون حاجتهم وفاقتهم أغلق الله عز وجل باب رحمته يوم حاجته وفاقته أحوج ما يكون إلى ذلك .<sup>(١)</sup>

لذلك كان النبي ﷺ لا يرد أحدا جاءه ، وخاصة أصحاب الفتيا ، فقد كانت فتاوى الصحابة تأتيه إلى بيته ، فيقبلها ويحبب عنها برحابة صدر ، وبشاشة وجه ، ويحل مشاكل الناس أيضا ، ونذكر بعض الأحاديث الدالة على هذا المعنى .

فمن ذلك ماورد عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كنت عند النبي ﷺ جالسة فجاء رجلان يختصمان في أشياء قد درست وبادت ، فقال رسول الله ﷺ :

إنما أقضي بينكما في شيء لم ينزل عليّ فيه شيء ، من قضيت له بحجة أراها فاقطع بها من مال أخيه ، فإنما يقطع بها قطعة من النار يكون إسظاما في رقبته يوم القيامة . فبكى الرجلان وقالا : يا رسول الله ، حقي الذي أطلب لأخي .

فقال رسول الله ﷺ : لا ، ولكن اذهبا فاققسما ، وتواخيا ، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤١/٣ ، وأبو يعلى ٤٤١/٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٩٣/٦ .

الإسظام : الحديدية التي تحرك بها النار وتسعر .  
أي أقطع له ما يسعر به النار على نفسه ويشعلها .

ومن ذلك ماجاء عن أبي موسى الأشعري قال :  
دخلت امرأة ابن مظعون على نساء النبي ﷺ ، فرأيتها سيئة الهيئة ،  
فقلن لها : مالك ؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك !  
قالت : ما كنا منه في شيء . أما نهاره فصائم ، وأما ليله فقائم .  
قال : فدخل النبي ﷺ فذكرن ذلك له . قال : فلقية النبي ﷺ فقال :  
يا عثمان ، أما لك بي أسوة ؟  
قال : وما ذاك يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي ؟  
قال : أما أنت فتقوم بالليل ، وتصوم بالنهار ، وإن لأهلك عليك  
حقا ، وإن لجسدك عليك حقا ، فصل ونم ، وصم وأفطر .  
قال : فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس ، فقلن لها : مه ؟  
قالت : أصابنا ما أصاب الناس .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك ماجاء عن أم سلمة وأم حبيبة زوجتي النبي ﷺ قالتا :  
جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابنتي توفي  
زوجها ، وأنا أتخوف على عينيها ، أفأكحلها ؟  
فقال رسول الله ﷺ : قد كانت المرأة منكن ترمي بالبعرة على رأس  
الحول ، إنما هي أربعة أشهر وعشر .<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه أبو يعلى ٣٨٦/٦ ، وابن حبان (الإحسان ٣١٨/١)

(٢) أخرجه البخاري ٨٠٣/٢ . ومسلم ٤٨٧/١ ، وأبو يعلى ٢٦٨/٦ .

ومن ذلك ما جاء عن زينب بنت أم سلمة قالت :  
دخلت أم سليم على رسول الله ﷺ فقالت : إن الله لا يستحيي من  
الحق ، هل على المرأة غسل إذا احتلمت ؟  
قال : نعم ، إذا رأت الماء .  
قالت أم سلمة : وهل تحتلم المرأة ؟  
فقال : تربت يمينك ، فمم يشبهها ولدها ؟ <sup>(١)</sup>

ومن ذلك ماورد عن عائشة قالت : استحيضت أم حبيبة بنت جحش  
وهي تحت عبد الرحمن بن عوف سبع سنين ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ  
فقال النبي ﷺ :  
إن هذه ليست بالحیضة ، وإنما هو عرق ، فإذا أقبلت الحيضة فدعي  
الصلاة ، وإذا أدبرت فاغتسلي ، ثم صلي . قالت عائشة : فكانت تغتسل  
لكل صلاة ، ثم تصلي ، وكانت تقعد في مكن لأختها زينب بنت جحش ،  
حتى إن حمرة الدم لتعلو الماء . <sup>(٢)</sup>



---

(١) أخرجه البخاري في العلم ٢٤/١ ، ومسلم ١٤٦/١ ، وأبو يعلى ٢٤٠/٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٨٣/٦ .

## عبادة الرسول ﷺ في بيته

\*\*\*

كان النبي ﷺ في حجرات أزواجه دائم العبادة ، محافظا عليها من غير أن يقصر في حقوق أهل بيته ، أو يخل بها ، يطبق قوله تعالى :  
﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ الحجر : ٩٩

فكان إذا أراد النوم ذكر الله عند نومه ، فعن حفصة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه اضطجع على يمينه ، وقال : رب قني عذابك يوم تبعث عبادك .<sup>(١)</sup>

وإذا استيقظ يبدأ بذكر الله فعن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أذن المؤذن بالفجر قام ، فصلّى ركعتي الفجر ، ثم خرج إلى المسجد .<sup>(٢)</sup>

ويحكي لنا عبد الله بن عباس عمل النبي ﷺ في بيته حين يستيقظ فيقول : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد قال : اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبیون حق ، ومحمد ﷺ حق والساعة حق . اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه أحمد ٢٨٨/٦ ، وأبو يعلى ٢٩٦/٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٤/٦ ، وأبو يعلى ٢٩٦/٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التهجد ٣/٣ ، ومسلم برقم ٧٦٩ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :

بت عند خالتي ميمونة ، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، ثم استيقظ ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ (١) .

وعن أبي سلمة قال : سألت عائشة : بم كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة من الليل ؟ قالت : كان يقول : اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بأمرك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم . (٢)

ثم يصلي رسول الله ﷺ بالليل ، فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة ، كانت تلك صلاته ، يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحد خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة (٣) .

وعنها أنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة ، معترضة على فراشه ، فإذا أراد أن يوتر أيقظني ، فأوترت . (٤)  
فكان ﷺ يصلي من الليل ويوقظ أهله للصلاة .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٧٧٠

(٣) أخرجه البخاري في التهجد ٧/٢

(٤) أخرجه البخاري في الوتر ٤٠٦/٢ ، ومسلم برقم ٧٤٤

فإذا أصبح ﷺ دعا الله وذكره ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:  
لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح :  
اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني  
أسألك العفو والعافية في ديني ، ودنياي ، وأهلي ، ومالي . اللهم استر  
عوراتي وآمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن  
يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي .<sup>(١)</sup>

فإذا دخل وقت الضحى ، صلى رسول الله ﷺ صلاة الضحى .  
فقد سألت معاذة عائشة فقالت : أكان النبي ﷺ يصلي الضحى ؟  
قالت : نعم ، أربع ركعات ، ويزيد ما شاء الله .<sup>(٢)</sup>

وتحكي لنا السيدة حفصة زوج النبي ﷺ ما كان يفعله رسول الله ﷺ  
في بيتها يوم الجمعة .  
فتقول : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة دخل بيتها ، فصلى  
ركعتين .<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ إذا حدث حادث أيقظ أهله ، وأمرهم بالصلاة والتضرع إلى  
الله تعالى .  
فعن أم سلمة قالت :

خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال : سبحان الله ! ما أنزل الله من  
الفتن ؟ وماذا فتح من الخزائن ؟ أيقظوا صواحب الحجرات ، فرب كاسية

(١) أخرجه أبو داود والنسائي .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٧١٩ .

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢٩٧/٦ .



في الدنيا عارية يوم القيامة . (١)

وتصف السيدة عائشة ذكر الرسول ﷺ لربه فتقول :  
كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه . (٢)

وأما صومه ﷺ فتقول السيدة عائشة : لم يكن النبي ﷺ يصوم في  
شهر أكثر من شعبان ، فإنه كان يصوم شعبان كله . (٣)  
ويقول ابن عباس : كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضر  
ولا سفر . (٤)



---

(١) أخرجه البخاري في العلم . فتح الباري ١/ ٢١٠ ، وأبو يعلى ٢٧٧/٦ .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٣٧٣ ، وأبو داود ١٨ .

(٣) البخاري في الصوم ١٨٦/٤ ، ومسلم برقم ١٧٦ .

(٤) النسائي ١٩٨/٤ .

## سيرة الرسول ﷺ الخاصة مع أزواجه في الحجرات الشريفة

\*\*\*

لقد وصف الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بأنه القدوة الحسنة لهذه الأمة ، فقال عز من قائل :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر ﴾ الأحزاب : ٢٢

فيقتدى به ﷺ في جميع أحواله ، الخاصة والعامة ، وقد كان النبي ﷺ في بيته يعدل في العطية ، ويقسم بالسوية ، ويخشى الله في أزواجه ، فجعل لكل واحدة ليلة ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة مخاطبة ابن أختها عروة بن الزبير :

يا ابن أختي ، كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا ، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس ، حتى يبلغ إلى التي هو يومها ، فيبيت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت ، وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، يومي لعائشة . فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها .

قالت : نقول : في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ﴾ (١) النساء : ١٢٨

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ٢١٣٥ ، وابن سعد ٥٣/٨ .

وتصف لنا السيدة عائشة كذلك حال النبي ﷺ مع أهله فيما يتعلق  
بالأمور الزوجية فتقول رضي الله عنها :

كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أتزر وأنا حائض ويباشرني <sup>(١)</sup>.  
وتقول أيضا : كان رسول الله ﷺ يباشرني وهو صائم ، ولكن كان  
أملككم لإربه <sup>(٢)</sup>.

وتقول رضي الله عنها : أهوى النبي ﷺ ليقبلني ، فقلت : إني  
صائمة .

قال : وأنا صائم . فقبلني <sup>(٣)</sup>.  
وتقول أيضا :

كان رسول الله يظل صائما ، فيقبل ماشاء من وجهي <sup>(٤)</sup>.

وكان ﷺ كثير الحلم في بيته لا يضرب أحدا ، وقد حدثت له حادثة  
وهو في بيت أم سلمة ترويها لنا أم سلمة فتقول : كان رسول الله ﷺ في  
بيتي ، وكان بيده سواك ، فدعا وصيفة له ، أولها ، حتى استأثر الغضب  
في وجهه ، فخرجت أم سلمة إلى الحجرات ، فوجدت الوصيفة وهي تلعب  
ببهمه ، فقالت : ألا أراك تلعبين بهذا البهمه ورسول الله يدعوك ؟ فقالت:  
لا والذي بعثك بالحق ، ماسمعتك .

فقال رسول الله ﷺ : لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك <sup>(٥)</sup>.  
فعفا عنها ﷺ ولم يعاقبها ، وهذه كانت دائما سيرته .

---

(١) أخرجه البخاري في المحيض ، ومسلم برقم ٢٩٣ .

(٢) أخرجه النسائي في العشرة ص ١٩٩ .

(٣) أخرجه أبو داود برقم ٢٣٨٤ ، والنسائي في العشرة ص ١٩٩ .

(٤) أخرجه النسائي في عشرة النساء ص ١٩٩ .

(٥) أخرجه أبو يعلى ٢٦١/٦ .

## الغيرة بين صاحبات الحجرات

\*\*\*

معلوم أن الغيرة بالنساء جبلية غريزية ، والنبي ﷺ اجتمع عنده تسع نسوة ، فلا بد أن يقع بينهن الغيرة والتنافس ، ولا بد أن ينقسمن على أنفسهن ، وهذا ما حدث فعلا ، ونذكر في هذا المقام بعض الحوادث والأمور التي جرت في بيوت النبي ﷺ من المنافسات والمراجعات بين أزواج النبي ﷺ ، ونبدأ بخبر ترويه لنا السيدة عائشة رضي الله عنها فتقول :

إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين ، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر أم سلمة وسائر أزواجه ، وكانوا - المسلمون - قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان في بيت عائشة بعث بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة ، فتكلم حزب أم سلمة فقلن لها : كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس ، فيقول : من أراد أن يهدي إلى رسول الله هدية فليهد إليه حيث كان من نسائه .

فكلمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئا ، فسألنها ، فقالت : ما قال لي شيئا . فقلن : كلميه . قالت : فكلمته حين دار إليها ، فلم يقل لها شيئا ، فسألنها ، فقالت : ما قال لي شيئا . فقلن لها كلميه ، فدار إليها فكلمته .

فقال لها : لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة .

فقالت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله .

ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر ، فكلمته ، فقال : يا بنية ، ألا تحبين ما أحب ؟

قالت : بلى ، فرجعت إليهن وأخبرتهن .

فقلن : ارجعي إليه ، فأبت أن ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش ، فأتته فأغلظت ، وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبي تحافة ، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة ، فسبتها ، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تتكلم . قال : فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها ، فنظر النبي ﷺ إلى عائشة ، وقال : إنها ابنة أبي بكر .<sup>(١)</sup>

فهذا مثال صحيح يبين لنا تنافس الضرائر ، وتغايرهن على الرجل ، وما كان جواب النبي ﷺ إلا السكوت ، وترك النساء يتقاولن ويتراجعن فيما بينهن ، ولم يمل مع بعض على بعض ، لئلا يؤدي ذلك إلى جرحهن ، وفي هذا حكمة بالغة من النبي ﷺ في معالجة الأمور ، وتزعم عائشة رضي الله عنها لحزب من نسائه ﷺ وأم سلمة لحزب آخر يبدأ من تزوج النبي ﷺ لأم سلمة ، وغيره عائشة منها ، فتقول لنا السيدة عائشة : لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة حزنت حزنا شديدا ، لما ذكروا لنا من جمالها ، فتلطفت حتى رأيتها ، فرأيتها - والله - أضعاف ما وصفت لي في الحسن ، فذكرت ذلك لحفصة - وكانت يدا واحدة - فقالت : لا والله ، إن هذه إلا الغيرة ، ماهي كما تقولين ، وإنها لجميلة ، فرأيتها بعد ، فكانت كما قالت حفصة ، ولكنني كنت غیری .

ومن الأمور التي جرت أيضا في الحجرات الشريفة من الغيرة بين أزواج النبي ﷺ ما رواه أنس بن مالك حيث قال :

(١) الحديث أخرجه البخاري في الہبة ٢٠٥/٥ ، ومسلم برقم ٢٤٤٣

كان النبي ﷺ عند إحدى أمهات المؤمنين ، فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام ، فضربت يد الرسول ، فسقطت القصعة فانكسرت ، فأخذ النبي ﷺ الكسرتين ، فضم إحداهما إلى الأخرى ، فجعل يجمع فيها الطعام ، ويقول : غارت أمكم ، كلوا .

فأكلوا ، فأمر حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها ، فدفعت القصعة الصحيحة إلى الرسول ، وترك المكسورة في بيت التي كسرتها .<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى مبينة لصاحبة القصة ترويه السيدة عائشة فتقول : مارأيت صانعة طعام مثل صفية ! أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام ، فما ملكت نفسي أن كسرته ، فسألت النبي ﷺ عن كفارت ، فقال :

إناء كإناء ، وطعام كطعام .<sup>(٢)</sup>

فغارت السيدة عائشة من صفية رضي الله عنهما أجمعين ، وتكررت هذه الغيرة من السيدة عائشة مرة أخرى ، لكن هذه المرة غارت من أم سلمة رضي الله عنها ، فعن أم سلمة أنها أتت بطعام في صحيفة لها إلى النبي ﷺ وأصحابه ، فجاءت عائشة منتزرة بكساء ، ومعها فهر ، ففلقت به الصحيفة ، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحيفة ويقول :

كلوا ، غارت أمكم ، كلوا ، غارت أمكم .

ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة ، فبعث بها إلى أم سلمة ، وأعطى صحيفة أم سلمة لعائشة .<sup>(٣)</sup>

هدوء تام من النبي ﷺ واتزان كامل في معالجة الغيرة ، وعدم انفعال يؤدي إلى تفاقم الأمر .

(١) أخرجه النسائي في عشرة النساء ص ٤٧ ، وأبو داود برقم ٣٥٦٧ ، وابن ماجه برقم ٢٣٣٤ .

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٥٦٨ ، والنسائي في عشرة النساء ص ٤٨ .

(٣) أخرجه النسائي ص ٤٨ .

ومن أمثلة الغيرة بين الأزواج كذلك مارواه ابن عباس رضي الله عنهما فقال :

كانت عائشة وحفصة متحابتين ، فذهبت حفصة إلى بيت أبيها تحدث عنده فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته ، فظلت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه حفصة ، فوجدتهما في بيتها ، فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج النبي ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة ، فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سؤتني .

فقال النبي ﷺ : والله ، لأرضينك ، وإني مسر إليك سرا فأحفظيه.

قالت : وما هو ؟

قال : إني أشهدك أن سررتي هذه عليّ حرام ، رضا لك ، فانطلقت حفصة إلى عائشة فأسرت إليها أن أبشري ، إن النبي ﷺ قد حرم عليه فتاته ، فلما أخبرت بسر النبي ﷺ أظهر الله النبي ﷺ عليه فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحْلَ اللَّهُ لَكَ ﴾ <sup>(١)</sup>

ومن أمثلة الغيرة أيضا ماجاء عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يشرب من شراب عند سودة من العسل ، فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحا ، فدخل على حفصة فقالت : إني أجد منك ريحا ، فقال : أراه من شراب شربته عند سودة ، والله لأشربه ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحْلَ اللَّهُ لَكَ ﴾ التحريم : <sup>(٢)</sup>

وحصلت الغيرة أيضا للسيدة عائشة من أم سلمة ، فقد أخرج ابن

(١) الحديث أخرجه ابن سعد وابن مردويه ، وانظر الدر المنثور ٢١٤/٨ .

(٢) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح ، الدر المنثور ٢١٣/٨ .

سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾

قالت : كانت عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها ، وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها تجرس عرفطا ، فحرمها ، فنزلت هذه الآية .

العرفط : شجرة الطلع ، وله صمغ كريحه الرائحة ، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه .

وجرت هذه الحادثة أيضا مع زينب بنت جحش ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ إني أجد منك ريح مغافير .

قال : لا ، ولكنني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت ، لا تخبري بذلك أحدا <sup>(١)</sup> .

المغافير : صمغ يسيل من شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيبة

### فائدة :

تكررت الأحاديث الواردة فيما سبق بسبب نزول الآية ، ولا يمنع أن تكون الآية قد نزلت لأكثر من سبب واحد .

ومن الغيرة على النبي ﷺ ما حدث مع السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه ،

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير ٦٥٦/٨



فتحسسته فإذا هو راعع أو ساجد يقول : سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت.

فقلت : بأبي وأمي ، إنك لفي شأن ، وإني لفي آخر .<sup>(١)</sup>

وحصلت حادثة أخرى مع السيدة عائشة شبيهة بهذه ، ترويهما لنا فتقول : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ وعني ؟ قلنا : بلى .

قالت : لما كانت ليلتي انقلب ، فوضع نعليه عند رجليه ، ووضع رداءه ، ووسط طرف إزاره على فراشه ، ولم يلبث إلا ريشما ظن أنني قد رقدت ، ثم انتعل رويدا ، وأخذ رداءه رويدا ، ثم فتح الباب رويدا ، فخرج وأجافه رويدا ، وجعلت درعي في رأسي ، واختمرت ، وتقنعت إزاري ، وانطلقت في أثره حتى جاء البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات ، وأطال القيام ، ثم انحرف وانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهول فهولت وأحضر فأحضرت ، وسبقته فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل ، فقال :

مالك يا عائش رابية حشيا ؟

قلت : لاشيء .

قال : لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير .

قلت : يا رسول الله ، فأخبرته الخبر .

قال : أنت السواد الذي رأيت أمامي ؟

قلت : نعم .

قالت : فلهدني لهدة في صدري أوجعني .

قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله .

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٢٢١ ، والنسائي في العشرة ص ٥١ .

قالت : مهما يكتنم الناس فقد علمه الله .

قال : نعم ، فإن جبريل أتاني حين رأيت ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، فناداني وأخفى منك ، وأجبت فأخفيتك منك . وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشي ، فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم .<sup>(١)</sup>

فكانت السيدة عائشة كثيرة الحب للنبي ﷺ ، لذلك كانت شديدة الغيرة عليه من أزواجه ، حتى إنها غارت من السيدة خديجة رضي الله عنها بعد موتها . وتقص علينا السيدة عائشة خبرها ، فتقول :  
كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها ، واستغفار لها ، فذكرها يوما ، فحملتني الغيرة ، فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن ، فرأيت غضبا شديدا ، وأسقطت في خلدي ، وقلت في نفسي : اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت ، قال : كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، ورزقت منها الولد وحرمتموه مني .

قالت : فغدا وراح علي بها شهرا .<sup>(٢)</sup>

وغارت زينب بنت جحش من عائشة ، وذلك أنها دخلت على عائشة وهي غضبي ، ثم قالت لرسول الله ﷺ : أحسبك إذا قلبت لك بنية أبي بكر ذريعتها ؟

(١) أخرجه مسلم برقم ١٠٣ ، والنسائي في العشرة ص ٥٢

(٢) أخرجه أحمد ١١٧/٦ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١١٢/٢

ثم أقبلت على عائشة ، فأعرضت عنها عائشة ، فقال النبي ﷺ :  
دونك فانتصري ، فأقبلت عليها - أي : السيدة عائشة - حتى رأيت قد  
يبس ريقها في فمها ، فما ترد علي شيئا ، فرأيت النبي ﷺ يتهلل  
وجهه<sup>(١)</sup>

وغارت عائشة وحفصة من صفية بنت حيي ، فتروي لنا صفية حديثا  
فتقول : دخل علي رسول الله ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام ،  
فذكرت له ذلك ، فقال : ألا قلت : وكيف تكونان خيرا مني ، وزوجي  
محمد ، وأبي هارون ، وعمي موسى ؟ وكان بلغها أنهما قالتا : نحن أكرم  
على رسول الله ﷺ منها ، نحن أزواجه ، وبنات عمه<sup>(٢)</sup> .

وكذا غارت الأزواج كلهن من صفية رضي الله عنها ، فعن زيد بن  
أسلم أن نبي الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه لحالت صفية بنت حيي :  
والله يانبي الله ، لووددت أن الذي بك بي ، فغمزها أزواجه ، فأبصرهن ،  
فقال : مضمضن .

قلن : من أي شيء ؟

قال : من تغامزكن بها ، والله إنها لصادقة .<sup>(٣)</sup>

وغارت منها عائشة لما تزوجها النبي ﷺ ، فعن ابن عمر قال :  
لما اجتلى رسول الله ﷺ صفية رأى عائشة متنقبة في وسط النساء ،  
فعرفها فأدركها ، فأخذ بثوبها ، فقال : يا شقيراء ، كيف رأيت ؟

---

(١) أخرجه أحمد ٩٣/٦

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٣٨٩٢ ، والحاكم ٢٩/٤ ، وفيه ضعف .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٨/٨ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٢

قالت : رأيت يهودية بين يهوديات .<sup>(١)</sup>

وفي رواية عن عطاء بن يسار قال : لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها ، فسمع بجمالها نساء الأنصار ، فجئن ينظرن إليها . ، وكانت عائشة متنقبة حتى دخلت ، فعرفها ، فلما خرجت خرج فقال : كيف رأيت ؟

قالت : رأيت يهودية .

قال : لاتقولي هذا ، فقد أسلمت .<sup>(٢)</sup>

ومن غيرة عائشة من صفية أيضا . ماروته عائشة فقالت : قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا ، تعني : قصيرة . فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته . قالت عائشة : وحكيت له إنسانا . فقال : ما أحب أني حكيت إنسانا ، وأن لي كذا وكذا .<sup>(٣)</sup>

فالنبي ﷺ كان يعذر أزواجه في الغيرة ، لكن ضمن حدود الشرع ، فلما اغتابت السيدة عائشة صفية أنكر عليها النبي ﷺ لأنه لا يسكت على منكر .

ومن غيرة أزواج النبي ﷺ وتدبيرهن ما جاء عن عبد الواحد بن أبي عون : أن النعمان بن أبي الجون الكندي قدم مسلما ، فقال : يارسول الله ، ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ، وقد رغبت فيك ؟

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٥/٨

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٦/٨ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٧/٢

(٣) أخرجه أحمد ١٨٩/٦ ، وأبو داود برقه ٤٨٧٥

فتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونش .

فقال : لا تقصر بها في المهر .

قال : ماأصدمت أحدا فوق هذا .

فبعث معه أبا أسيد ، فلما قدما عليها جلست ، وأذنت له ،

فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله ﷺ لا يراهن الرجال ، فتحملت

مع الظعينة على جمل في محفة ، فأقبلت بها حتى أنزلتها في بني ساعدة ،

فدخل عليها النساء فرحبن بها ، ثم خرجن ، فذكرن جمالها ، وشاع ذلك ،

فدخل عليها داخل من النساء ، ف قيل لها : إنك ملكة ، فإن كنت تريدن

أن تحظي عند رسول الله فقولي : أعوذ بالله منك ، فإنه يرغب فيك .<sup>(١)</sup>

وفي رواية :

ف قالت حفصة لعائشة : اخضبيها أنت ، وأنا أمشطها .

ف فعلتا ، ثم قالت لها إحداهما : إنه يعجبه أن تقول المرأة : أعوذ

بالله منك .

فلما دخلت عليه ، وأرخي الستر مد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله

منك .

فقال بكمه على وجهه ، فاستتر ، وقال : عذت بمعاذ ، وخرج ،

فقال : ياأبا أسيد ، ألحقها بأهلها ، ومتعها برازقيين . يعني :

كرباسين .<sup>(٢)</sup>

فكانت تقول : ادعوني الشقية .<sup>(٣)</sup> وماتت كمدا .

فكان هذا العمل من أشد الأعمال ، والنتائج المترتبة عن الغيرة .

(١) أخرجه الحاكم ١٦/٤ ، وابن سعد ١٤٣/٨ بسند ضعيف .

(٢) الكرياس : القطن . يريد : ثوبين من القطن .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٧/٤ ، وابن سعد ١٤٥/٨ ، ونحو هذه القصة في البخاري ٣١١/٩ .

ثم إن أزواج النبي ﷺ تسامحن فيما بينهن ، وعفا بعضهن عن بعض ، فقد جاء عن عائشة أنها قالت :  
دعنتي أم حبيبة عند موتها ، فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك .  
فقلت : غفر الله ذلك كله ، وحللك من ذلك .  
فقالت : سررتني ، سرى الله .  
وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .<sup>(١)</sup>

فهذه هي أخلاق أزواج النبي ﷺ ، التسامح والعفو ، حتى يقدمن على الله تعالى بقلب سليم .



---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٠٠ ، والمستدرک ٤/ ٢٢ .

## تفاخر نساء النبي ﷺ فيما بينهن

\*\*\*

كان نساء النبي ﷺ يفتخرن على بعضهن إذا خصصن بمزية ، ومن ذلك ماورد عن عائشة أنها قالت :  
أتاني رسول الله ﷺ في غير يومي يطلب مني ضجعا ، فdq ، فسمعت الدق ، ثم خرجت ففتحت له ، فقال : ماكنت تسمعين الدق ؟  
قلت : بلى ، ولكنني أحببت أن يعلم النساء أنك أتيتني في غير يومي .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك ماجاء في حق زينب بنت جحش ، حيث نزل فيها وفي زيد ابن حارثة قوله تعالى ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ الأحزاب : ٣٧  
فزوجها الله تعالى بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد ، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين ، وتقول :  
زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق عرشه .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك ماورد في حق حفصة بنت عمر ، فقد طلقها النبي ﷺ تطليقة ، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك ، وقال : إنها صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ٣٤٧/١٣

(٣) أخرجه النسائي ٢١٣/٦ ، والحاكم ١٥/٤ بسند صحيح .

ومن ذلك ماجاء في حق جويرية ، فعن عائشة قالت :  
لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية في سهم  
رجل ، فكاتبته ، وكانت حلوة ملاحه ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ،  
فأتت رسول الله ﷺ تستعينه ، فكرهتها - يعني لحسنها -  
فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد  
أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، وقد كاتبته فأعني .  
فقال : أو خير من ذلك ، أؤدي عنك وأتزوجك ؟  
فقالت : نعم ، ففعل .  
فبلغ الناس فقالوا : أصهار رسول الله فأرسلوا ماكان في أيديهم من  
بني المصطلق ، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت ، فما أعلم امرأة كانت أعظم  
بركة على قومها منها <sup>(١)</sup> .



---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢/٢٩٤ ، وذكره الذهبي في السير ٢/٢٦٤ ، وسنده صحيح .



## استقبال النبي ﷺ للزائرين في حجراته

\*\*\*

كانت الحجرات الشريفة مقصد الناس ، حيث يأتي الزائرون والوفود إلى النبي ﷺ في بيته ، فيستقبلهم ويكرمهم ، ويبش لهم ، ويعلمهم أمور دينهم ، فتروي لنا السيدة أم حبيبة زوج النبي ﷺ خبر بعضهم فتقول :  
إن ناسا من اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فأعلمهم الصلاة والسنن والفرائض .

قالوا : يا رسول الله ، إن لنا شرابا نصنعه من القمح والشعير .  
قال : الغبيراء ؟ قالوا : نعم .  
قال : لا تطعموه .  
ثم لما كان بعد ذلك بيومين ذكروها له أيضا . قال : الغبيراء ؟  
قالوا : نعم . قال : فلا تطعموه . ثم لما أرادوا أن ينطلقوا سألوه عنه .  
فقال : الغبيراء ؟ قالوا : نعم . قال : فلا تطعموه . قالوا : فإنهم لا يدعونها .

قال : من لم يتركها فاضربوا عنقه . (١)

ويأتيه الصحابة رضوان الله عنهم زائرين مستأنسين به ، فعن عبد الله بن عمر قال : بينا رسول الله ﷺ جالس ، وعائشة جالسة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ، ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفا عن ركبتيه ، فمد ثوبه على ركبتيه ، وقال لامرأته : استأخري عني .  
فتحدثوا ساعة ثم خرجوا .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٢٧/٦ ، وأبو يعلى ١٣٧/٦ .

قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، دخل عليك أصحابك فلم تصلح ثوبك ، ولم تؤخرني عنك ، حتى دخل عثمان .  
فقال : يا عائشة ، ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة ؟  
والذي نفس محمد بيده ، إن الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله ، ولو دخل وأنت قريبة مني لم يرفع رأسه ، ولم يتحدث حتى يخرج . (١)

وأحيانا تأتيه ابنته فاطمة رضي الله عنها فتزوره في بيته ، وكان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ، ويسر إليها ، وتروي لنا السيدة عائشة استقبال النبي ﷺ لابنته ومعاملته معها فتقول :  
مارأيت أحدا من الناس أشبه كلاما برسول الله ﷺ ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة .

قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها ، ثم قام إليها فقبلها ، ثم أخذ بيدها ، فجاء بها حتى يجلسها في مكانه ، وكانت إذا رأت النبي ﷺ رحبت به ، ثم قامت إليه فقبلته . (٢)

ما أرفع هذا الأدب النبوي وما أعظمه ! وما أحسن معاملة رسول الله ﷺ لابنته وأكرمها !

وتروي لنا السيدة أم سلمة رضي الله عنها زيارة فاطمة رضي الله عنها لأبيها عليه الصلاة والسلام في حجرتها فتقول :

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢٦٣/٦ .

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٥٢١٧ ، والترمذي برقم ٣٨٧٢ ، والنسائي في العشرة ص ٣٠١ .

جاءت فاطمة بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متوركة الحسن والحسين ، في يدها برمة للحسن فيها سخين ، حتى أتت بها النبي ﷺ ، فلما وضعتها قدامه قال لها :

أين أبو الحسن ؟

قالت : في البيت . فدعاه ، فجلس النبي ﷺ وعلي فاطمة ، والحسن والحسين يأكلون .

قالت أم سلمة : وما سامني النبي ﷺ ، وما أكل طعاما قط إلا وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم .

تعني : سامني : دعاني إليه .

فلما فرغ التف عليهم بثوبه ، ثم قال : اللهم عاد من عاداهم ، ووال من والاهم . (١)

وكان النبي ﷺ يدعوها لبيته لشدة حبه لها ، فعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : اثنتي بزوجك وبابنيك .

قالت : فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساء فدكيا ، ثم وضع يده عليهم فقال :

اللهم ، إن هؤلاء آل محمد ، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد ، وعلى آل محمد إنك حميد مجيد .

قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل فيهم فجذبه من يدي ، وقال : إنك على خير . (٢)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢٦٥/٦ بسند جيد .

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٩٢/٦ وفيه ضعف .

كما كان الصحابة رضي الله عنهم يأتونه في بيته ﷺ لحاجتهم وأموهم ، فعن أبي موسى الأشعري قال :  
ولد لي غلام ، فأتيت به رسول الله ﷺ ، فسماه إبراهيم ، وحنكه بتمر ، ودعا له بالبركة ، ودفعه إلي ، وكان أكبر ولد أبي موسى . (١)

وعن أبي موسى أيضا قال : دخلت على رسول الله ﷺ أنا ورجلان من بني عمي ، فقال أحد الرجلين : أي رسول الله ، أمرنا على بعض ما ولاك الله . وقال الآخر مثل ذلك .  
فقال : إنا - والله - لا نولي هذا العمل أحدا سأل ، ولا أحدا حرص عليه . (٢)

وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ :  
اشدد عليك ثيابك . قال : ففعلت ، ثم أتيت فوجدته يتوضأ ، فرفع رأسه فصعد في البصر وصوبه ، ثم قال : اعرف أنني أريد أن أبعثك وجها ، فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة صالحة .  
قال : قلت : يا رسول الله ، إنني لم أسلم رغبة في المال ، إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكيونة معك .  
فقال : يا عمرو ، نعم المآل الصالح للرجل الصالح . (٣)

وهذا معاوية بن أبي سفيان يدخل بيت النبي ﷺ زائرا له ، ولأخته أم حبيبة ، فيقول : دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري ٨٢١/٢ ، وأبو يعلى ٤١٤/٦ .

(٢) أخرجه البخاري ٩٥٨/٢ ، ومسلم ١٢٠/٢ ، وأبو يعلى ٤١٧/٦ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٢/٤ ، وأبو يعلى ٤٢٣/٦ .

يصلي في ثوب واحد ، فقلت : ألا أراه يصلي كما أرى ؟  
قالت : نعم ، وهو الثوب الذي كان فيه ماكان .<sup>(١)</sup>

وهذا أعشى بني مازن الشاعر المعروف يقول واصفا زيارته للنبي ﷺ :

أتيت النبي ﷺ فأنشدته :  
يامالك الناس وديان العرب      إني لقيت ذرية من الذرب  
غدوت أبغيها الطعام في رجب      فخلفتني في نزاع وحرب  
أخلفت العهد ولطت بالذنب      وهن شر غالب لمن غلب

فجعل النبي ﷺ يتمثلها ويقول : وهن شر غالب لمن غلب .<sup>(٢)</sup>



---

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٣٩/٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٣٥/٦ .

## عنايته ﷺ بآل بيته

\*\*\*

وصف الله تعالى نبيه عليه السلام بقوله : « بالمؤمنين رءوف رحيم »

التوبة : ١٢٨

فكان النبي ﷺ شديد العناية بآل بيته ، حرصا عليهم ، وعلى راحتهم ، يعطف على صغيرهم ، ويحنو عليهم ، ويحترم كبيرهم ، ويغار على أهله ويخشى عليهم .

وتروي لنا السيدة أم سلمة حديثا في هذا المعنى ، فتقول :  
دخل علينا رسول الله ﷺ ، وعندي صبي يشتكي ، فقال : ماله ؟  
فقلنا : اتهمنا له العين .

فقال : ألا تسترقوا له من العين ؟ <sup>(١)</sup>  
فأشفق النبي ﷺ على الطفل ، وأرشدهم إلى ما هو خير له ، وعلاج له .

ومن حرصه ﷺ على أزواجه وغيرته عليهم ماورد عن أم سلمة قالت :  
كنت أنا وميمونة عند النبي ﷺ ، فجاء ابن أم مكتوم يستأذن ،  
وذلك بعد أن ضرب الحجاب . قال : قوما .  
فقلنا : إنه مكفوف لا يبصرنا .  
قال : أفعميا وان أنتما لا تبصرانه . <sup>(٢)</sup>

فلم يرض ﷺ لأزواجه الجلوس بحضرة الرجال ، وإن كان الرجل  
أعمى ، حرصا عليهم .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١/١٧٢ ، وأبو يعلى ٦/٢٥٧ .

(٢) أخرجه أبو داود ٤/١٠٩ ، والترمذي ٤/١٥ ، وأحمد ٦/٢٩٦ ، وأبو يعلى ٦/٢٥٢ .

ومن ذلك ماجاء عن زينب بنت أم سلمة رضي الله عنها قالت :  
كان رسول الله ﷺ جالسا في بيت أم سلمة ، وعنده مخنث جالس ،  
فقال لعبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة : يا عبد الله ، إن فتح الله عليكم  
الطائف غدا فإني أدلك على ابنة غيلان امرأة من ثقيف ، تقبل بأربع ،  
وتدبر بشمان .

فقال رسول الله ﷺ : لا يدخل هذا عليكم .<sup>(١)</sup>

ومن احتياطه ﷺ وحرصه على سمعة أهل بيته وإزالة الشكوك عنهم  
ماورد عن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ قالت :  
جئت إلى النبي ﷺ فتحدثت عنده وهو عاكف في المسجد ، فقام  
معي ليلة من الليالي يبلغني بيتي ، فلقبه رجلا من الأنصار ، فلما رأياه  
استحيا فرجعا .

فقال : تعال يا ، فإنها صفية زوج النبي ﷺ .  
فقالا : نعوذ بالله ، سبحانه الله ، وكبر عليهما .  
فقال النبي ﷺ : ما أقول لكما هذا أن تكونا تظنا سوءا ، ولكني قد  
علمت أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .<sup>(٢)</sup>

تبيين صريح من النبي ﷺ ، قاطع للأوهام والشكوك ، وفعل منه يدل  
على غيرته على أهل بيته ، وخوفه عليهم ، واحتياط منه ﷺ .

---

(١) أخرجه البخاري ٦١٩/٢ ، ومسلم ٢١٨/٢ ، وأبو يعلى ٢٦٨/٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى ٣٢٧/٦ .

## سيرته ﷺ في اختلافه مع أزواجه

\*\*\*

لا بد في كل عائلة من حصول بعض الاختلافات بين الزوجين ، بسبب كثرة الاحتكاك ، وهذا أمر طبيعي ، لكن مسئولية حلها تقع على عاتق الزوج ، فإذا قابل هذه الخلافات بالصبر والحلم ، وسعة الصدر فسرعان ماتنتهي وتزول ، وإذا ماقابلها بعصبية ، ورد الصاع صاعين فإن ذلك سيؤدي لتفاقم الخلاف ، وقد يصل إلى الطلاق .

وكان النبي ﷺ أحلم الناس وأعقلهم ، يعرف كيف يدبر أموره ، فيدفع السيئة بالحسنة ، ويقابل الإساءة بالحلم ، فهذا هو ﷺ يقول للسيدة عائشة رضي الله عنها :

إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبى .  
فقلت : بم تعلم يا رسول الله ؟

قال : إذا كنت عليّ غضبى ، فحلفت قلت : كلا ورب إبراهيم وإذا كنت عني راضية . قلت : كلا ، ورب محمد .  
قالت : صدقت يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك .<sup>(١)</sup>

وقد جرت بعض الأمور للنبي ﷺ جعلته يجد على أزواجه ، ويحلف ألا يقربهن شهرا كاملا ، فعن ابن عباس قال :  
أصبحنا يوما ونساء النبي ﷺ يبكين ، عند كل امرأة منهن أهلها ، فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس ، فجاء عمر بن الخطاب ، فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له ، فسلم فلم يجبه أحد ، ثم سلم فلم

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح ٢٣٢٥/٩ ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٨٠ ، وأحمد ٣٠/٦ .



يجبه أحد ، ثم سلم فلم يجبه أحد ، فناداه ، فدخل على النبي ﷺ فقال :  
أطلقت نساءك ؟ فقال : لا ، ولكن آليت منهن شهرا ، فمكث تسعا  
وعشرين ، ثم دخل على نسائه .<sup>(١)</sup>

فاعتزل النبي ﷺ نساءه شهرا ، وقعد في مشربة له ، ولم يدخل  
عليهن ، ولم يقم عندهن .

قال السهمودي <sup>(٢)</sup> : ولم أر في كلام المؤرخين من تعرض للمشربة  
التي اعتزل فيها رسول الله ﷺ لما آلى من نسائه شهرا ، ومقتضى ذلك أنه  
لم يكن بابها من بيت واحدة منهن ليتأتى عدم الدخول عليهن .

وفي رواية : فإذا رسول الله ﷺ في مشربة يرقى عليها بعجلة .  
وفي رواية : فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعد على  
أسكفة المشربة ، مدل رجليه على نقير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه  
رسول الله ﷺ وينحدر .

والسبب في هجر النبي ﷺ لأزواجه طلبهن زيادة النفقة ، وتظاهر  
بعضهن عليه .

فعن عبد الله بن عباس قال :

لم أزل حريصا أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي  
ﷺ اللتين قال الله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ، وإن  
تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك  
ظهير ﴾ التحريم : ٤

فحج عمر ، وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر ،

(١) أخرجه البخاري في النكاح ٣٠٠/٩ .

(٢) وفاة الوفا ٤٦٣/٢ .

وعدلت معه بالإداوة ، فتبرز ثم أتاني ، فسكبت على يديه فتوضأ ، فقلت :  
يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله لهما : ﴿ إن  
تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ ؟

قال عمر : واعجبا لك يا ابن عباس ! عائشة وحفصة ، ثم أخذ يسوق  
الحديث قال : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة  
وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، وكان  
منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي ، فغضبت يوما على امرأتي ، فإذا  
هي تراجعني ، فأنكرت أن تراجعني . فقالت : ماتنكر أن أراجعك ، فوالله  
إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل .

فانطلقت فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟

قالت : نعم .

قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟

قالت : نعم .

قلت : لقد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفأتمن إحداكن أن  
يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ؟ فإذا هي قد هلكت ، لا تراجعني  
رسول الله ﷺ ولا تسأليه ، وسليني مابدا لك ، ولا يغرك أن كانت جارتك  
هي أوسم ، وأحب إلى رسول الله ﷺ منك - يريد عائشة .

فكان لي جار من الأنصار ، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ  
فأنزل يوما وينزل يوما ، فيأتيني بخبر الوحي وغيره ، وآتيه بمثل ذلك ،  
وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لغزونا ، فنزل صاحبي يوما ، ثم أتاني  
عشاء ، فضرب بابي ثم نادى ، فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر .

قلت : ما حدث ، أجمعت غسان ؟

قال : لا ، بل هو أعظم من ذلك طلق النبي ﷺ نساءه ، فقلت : لقد  
خابت حفصة إذا وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائنا ، حتى إذا صليت

الصبح شددت عليّ ثيابي ، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي ،  
فقلت: أطلقكن رسول الله ؟

قالت : لا أدري ، هذا هو معتزل في هذه المشربة .

فلقيت غلاما له أسود ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج  
إلي ، فقال : قد ذكرت لك له فصمت .

فانطلقت حتى أتيت المنبر ، فإذا عنده رهط جلوس ، يبكي بعضهم ،  
فجلست قليلا ، فغلبني مأجد ، فأتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ،  
فدخل الغلام ثم رجع إليّ قال : قد ذكرت لك له فصمت ، فجلست إلى المنبر ،  
ثم غلبني مأجد ، فرجعت إلى الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج  
إلي ، فقال : قد ذكرت لك فصمت ، فوليت مدبرا ، فإذا الغلام يدعوني ،  
فقال : ادخل ، فقد أذن لك .

فدخلت ، فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على حصير قد  
أثر في جنبه ، فقلت : أطلقت يارسول الله نساءك ؟  
فرفع إليّ رأسه ، قال : لا .

قلت : الله أكبر ! لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش قوما  
نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق  
نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ، فغضبت يوما على امرأتي فطفقت تراجعني ،  
فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ماتنكر أن أراجعك ! فوالله إن أزواج  
النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن يوما إلى الليل .

فقلت : لقد خاب من فعل ذلك منهن وخسر ، أتأمن إحداهن أن  
يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ، فإذا هي قد هلكت ؟

فتبسم رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، فدخلت على حفصة  
فقلت: لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله منك ،  
فتبسم أخرى ، فقلت : أستأنس يارسول الله ؟

قال : نعم .

فجلست ، فرفعت رأسي في البيت ، فوالله ما رأيت شيئا يرد البصر إلا أهباً ثلاثة ، فقلت : يا رسول الله ، ادع الله يوسع على أمتك ، فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالسا وقال :  
أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم قد عجلت لهم طبيباتهم في حياتهم الدنيا .

فقلت : استغفر لي يا رسول الله .

قال : وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن ،  
حتى عاتبه الله .<sup>(١)</sup>

وفي رواية البخاري :

فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل الحديث حين أفشته حفصة إلى  
عائشة تسعا وعشرين ليلة .

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له  
عائشة : يا رسول الله ، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ،  
وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا .

فقال : الشهر تسع وعشرون ليلة ، فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين  
ليلة .

قالت عائشة : ثم أنزل الله تعالى آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة  
من نسائه فاخترته ، ثم خير نساءه كلهن ، فقلن مثل ما قالت عائشة .

### فائدة :

عاتب الله نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح ٢٧٨/٩ ، ومسلم في الطلاق ، والنسائي في العشرة ص ٢٣٤ .

لك ﴿ التحريم : ١ لأنه حرم بعض نسائه .

### فائدة :

قال تعالى لأزواج النبي ﷺ : ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ التحريم : ٣

قال الآكوسي <sup>(١)</sup> : وأعظم الله جل جلاله شأن النصره لنبيه ﷺ على هاتين الضعيفتين إما للإشارة إلى عظم مكر النساء ، أو للمبالغة في قطع حبال طمعهما لعظم مكانتهما عند رسول الله ﷺ وعند المؤمنين لأموتهما لهم ، وكرامة له ﷺ ورعاية لأبويهما في أن تظاهرها يجديهما نفعا .

وقيل : المراد : المبالغة في توهين أمر تظاهرها ، ودفع ماعسى أن يتوهمه المنافقون من ضرره في أمر النبوة والتبليغ ، وقهر أعداء الدين ، لما أن العادة قاضية باشتغال بال الرجل بسبب تظاهر أزواجه عليه .

وقال البقاعي <sup>(٢)</sup> : فخوف بذلك كله لأجل المتاب ، لطفا به ﷺ ، وإظهارا لعظمته .

وقد جرت للنبي ﷺ مع أزواجه بعض المراجعات ، فمن ذلك ما جاء عن النعمان بن بشير أنه قال :

استأذن أبو بكر على النبي ﷺ ، فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول :

والله ، لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبي . فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها ، وقال : يا ابنة فلانة ، أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ . فأمسكه رسول الله ﷺ ، وخرج أبو بكر مغضبا .

(١) روح المعاني ١٥٤/٢٨ .

(٢) نظم الدرر ١٩٢/٢٠ .

فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة ، كيف رأيت ؟ أنقذتك من الرجل .  
ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك وقد اصطلع رسول الله ﷺ وعائشة ،  
فقال : أدخلاتي في السلم ، كما أدخلتماني في الحرب .  
فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا .<sup>(١)</sup>

وكان رسول الله ﷺ لا يغضب في بيته ولا في غيره إلا إذا انتهكت  
حرمات الله ، فقد هجر زوجته مرة بسبب غيبة اغتابت بها ، فعن أنس بن  
مالك قال : كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان ذلك يومها ،  
فأبطأت في المسير ، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول : حملتني  
على بعير بطيء .

فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها ويسكتها ، فأبت إلا بكاء ،  
فغضب رسول الله ﷺ وتركها ، فندمت فأتت على عائشة ، فقالت :  
يومي هذا لك من رسول الله إن أنت أرضيته عني .

فعمدت عائشة إلى خمارها ، وكانت صبغته بورس وزعفران ،  
فنضحته بشيء من ماء ، ثم جاءت حتى قعدت عند رأس رسول الله ﷺ .  
فقال لها رسول الله ﷺ : مالك ؟

فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فعرف رسول الله ﷺ  
الحديث ، فرضي عن صفية ، وانطلق إلى زينب ، فقال لها :  
إن صفية قد أعيا بها بعيرها ، فما عليك أن تعطيها بعيرك .  
قالت زينب : أتعمد إلى بعيري فتعطيها اليهودية ؟

فهجرها رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر فلم يقرب بيتها ، وعطلت زينب  
نفسها ، وعطلت بيتها ، وعمدت إلى السرير ، فأسندته إلى مؤخر البيت ،

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٩٩ ، والنسائي في العشرة ص ٢٣١ .

وأيسست أن يأتيها رسول الله ﷺ ، فبينما هي ذات يوم إذا بوجس رسول الله ﷺ ، فدخل البيت فوضع السرير موضعه ، فقالت زينب : يا رسول الله ، جاريتي فلانة قد طهرت من حيضتها اليوم ، هي لك . فدخل عليها رسول الله ﷺ ورضي عنها . (١)

فهذا كان أكبر هجر هجره النبي ﷺ لأزواجه .



---

(١) أخرجه النسائي في العشرة ص ٢٤١ .

## وصف النبي ﷺ من أزواجه

\*\*\*

وفي الختام نسمع وصف النبي ﷺ من أحب أزواجه إليه ، وهي السيدة عائشة إذ تقول :

والله ماضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة له قط ، ولا خادما له قط ، ولا ضرب بيده شيئا قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن مأثما ، وإن كان إثما كان أبعد الناس ، ووالله ما انتقم لنفسه من شيء قط يؤتى إليه ، حتى ينتهك من حرمان الله ، فينتقم لله . (١)

فهذه هي أخلاق النبي ﷺ ، وأحسن ما وصف به قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾

ومن عظيم خلقه ﷺ أنه كان يمازح نساءه ، ويتلطف معهن ، وتروي لنا السيدة عائشة خبرا لطيفا فتقول :

زارتنا سودة يوما ، فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها ، إحدى رجله في حجري ، والأخرى في حجرها ، فعملت لها خزيرة ، فقلت : كلي ، فأبت .

فقلت : لتأكلي أو لألطخن وجهك ! فأبت ،

فأخذت من القصعة شيئا ، فلطخت به وجهها ، فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها تستقيد مني ، فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهي ،

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل رقم ٧٧ ، والترمذي في الشمائل برقم ٣٣٢ ، والنسائي في العشرة



ورسول الله ﷺ يضحك ، فإذا عمر يقول : يا عبد الله بن عمر ، يا عبد الله ابن عمر .

فقال لنا رسول الله ﷺ : قوما ، فاغسلا وجوهكما ، فلا أحسب عمر إلا داخلا . (١)

ومن لطيف معاملته ﷺ ماورد عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ :  
أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها ، وعندها حفصة بنت عمر ، فجاءت سودة في هيئة وفي حال حسنة ، عليها درع من برود اليمن ، وخمار كذلك ، وعليها نقطتان مثل الفرستين ، من صبر وزعفران في موقياها .

فقال حفصة لعائشة : يا أم المؤمنين ، يجيء لنا رسول الله قشفا ، وهذه بيننا تبرق ؟

فقال لها أم المؤمنين : اتقي الله يا حفصة .

قالت : لأفسدن عليها زينتها .

قالت : ماتقلن ؟ وكان في أذنها ثقل .

قالت لها حفصة : يا سودة خرج الأعور . قالت : نعم ؟

ففزعزت فزعا شديدا ، فجعلت تنتفض . قالت : أين أختبئ ؟

قالت : عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف يطبخون فيها - فذهبت

واختبأت فيها ، وفيها القذر ونسيج العنكبوت .

فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان ، لا تستطيعان أن تتكلما من

الضحك .

فقال : ماذا الضحك ؟ ثلاث مرات .

---

(١) أخرجه النسائي في العشرة ص ٥٩ .

فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة ، فذهب فإذا سودة ترعد .  
فقال لها : يا سودة مالك ؟  
قالت : يا رسول الله ، خرج الأعور .  
قال : ماخرج وليخرجن ، ماخرج وليخرجن ، ثم دخل فأخرجها ،  
فجعل ينفذ عنها الغبار ونسيج العنكبوت .<sup>(١)</sup>  
ولم يعنف ﷺ زوجته ولم ينهرهما .



---

(١) أخرجه أبو يعلى ٣٤٢/٦ .

## حث النبي ﷺ أزواجه على لزوم الحجرات

بعده

\*\*\*

حث النبي ﷺ زوجاته بعده على لزوم حجراتهن ، فإن أفضل حال المرأة أن تكون جالسة في بيتها ، لا ترى الرجال ، ولا الرجال يرونها ، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للنساء - وفي رواية لنسائه - عام حجة الوداع :  
هذه ، ثم ظهور الحصر .

قال : فكن كلهن يحججن إلا سودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش ، فإنهما كانتا تقولان :

والله ، لا تحركنا دابة بعد إذ سمعنا من رسول الله .<sup>(١)</sup>

قوله ﷺ : هذه . أي : تكفي هذه .

وقوله : ثم ظهور الحصر . أي : الزمن ظهور الحصر . أي : اقعدن في بيوتكن .

فكانت السيدتان سودة وزينب يحافظن على وصية رسول الله ﷺ بعده ، ولم يخرجن من بيوتهن . وامتلثن كذلك قول الله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ الأحزاب : ٣٣ .

لكن الأمر ليس على سبيل الوجوب ، فقد ثبت في حديث أم عطية أن النساء كن يخرجن فيداوين المجرى .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت :

قلت : يا رسول الله ، ألا نفزو ونجاهد معكم ؟

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢٤/٢ ، وأبو يعلى ٣٤٠/٦ .

فقال : لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج ، حج مبرور .  
قالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ (١)  
ففهمت السيدة عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب في الحج إباحة  
تكريره لهن ، كما أبيح للرجال تكرير الجهاد .  
وخص بحديث عائشة هذا عموم قوله ﷺ : هذه ، ثم ظهور الحصر .  
وقوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ فالخاص يخص العام .

وكان عمر رضي الله عنه متوقفا في هذا ، ثم ظهر له قوة دليل  
عائشة رضي الله عنها ، فأذن لهن في آخر خلافته في الحج ، فقد أخرج  
البخاري (٢) قال :  
أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها ،  
فبعث معهن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف .  
وفي ذلك تقول عائشة : منعنا عمر الحج والعمرة ، حتى إذا كان آخر  
عام فأذن لنا .

فبعض الأزواج قامت بالحج . والبعض لزمت الحجرات عملا بوصية  
رسول الله ﷺ ، وفي كل خير .

---

(١) أخرجه البخاري في الحج ٧٢/٤ .

(٢) كتاب الحج ٧٢/٤ .

## وفاة الرسول ﷺ في إحدى الحجرات

\*\*\*

أدى رسول الله ﷺ رسالته كاملة إلى الناس ، كما أمره ربه بذلك ، وقضى حياته كلها في الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله ، ثم حج حجة الوداع ، ودع الناس فيها ، ثم ابتدأ المرض برسول الله ﷺ في شهر صفر ، وكان في بيت ميمونة رضي الله عنها ثم اشتد به الوجع فقال ﷺ لنسائه : إني لا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإذا شئت أذنتن لي . فاستأذنهن ﷺ وهو على هذه الحالة ، ولم يترك العدل بين نسائه ، فتروي لنا السيدة عائشة خبره فتقول :

لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه ، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين ، تخط رجلاه في الأرض ، بين العباس بن عبد المطلب ورجل آخر ، هو علي بن أبي طالب . وكانت السيدة عائشة تحدث أيضا : أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس . فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب ، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت . قالت : ثم خرج إلى الناس ، فصلى بهم وخطبهم .<sup>(١)</sup>

ويقول ابن عباس :

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، وهو كذلك يقول : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا .<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري في المغازي ١٤١/٨ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي ١٤٠/٨ .

والسيدة عائشة جالسة عنده تقرأ له القرآن ، وهي تقول :  
إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، ومسح  
عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات  
التي كان ينث ، وأمسح بيد النبي ﷺ عنه . (١)

والناس يدخلون ويخرجون على النبي ﷺ ، وفي ذلك يقول ابن  
عباس:

لما حضر رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال ، فقال النبي ﷺ :  
هلموا أكتب لكم كتابا ، لا تضلوا بعده .  
فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجد ، وعندكم القرآن ،  
حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول :  
قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما  
أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ : قوموا . فكان ابن عباس  
يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم  
ذلك الكتاب ، لاختلافهم ولغتهم . (٢)

ثم دعا النبي ﷺ ابنته فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فبكت ، ثم  
دعاها فسارها بشيء فضحكت ، قالت عائشة : فسألنا عن ذلك فقالت :  
سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه ، فبكيت ، ثم  
سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه ، فضحكت . (٣)

(١) أخرجه البخاري في المغازي ١٣١/٨ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي ١٣٢/٨ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ١٣٥/٨ .

ثم إن رسول الله ﷺ خير ، فاختار الرفيق الأعلى ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة :

كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يحيا أو يخير . فلما اشتكى وحضره القبض ، ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ، ثم قال :

اللهم في الرفيق الأعلى .

فقلت : إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح . (١)

في هذه الأثناء دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فتقول السيدة عائشة :

دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به ، فأبده رسول الله ﷺ بصره ، فأخذت السواك فقمضته ، ونفضته ، وطيبته ، ثم دفعته إلى النبي ﷺ ، فاستن به ، فمارأيت رسول الله ﷺ استن استنانا قط أحسن منه ، فماعدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو أصبعه ، ثم قال : في الرفيق الأعلى . ثلاثا ، ثم قضى ، وكانت تقول :

مات بين حاقنتي وذاقنتي . (٢)

الحاقنة : ماسفل من الذقن ، والذاقنة : ماعلا منه .

وفي رواية البخاري : فقبضه الله ، وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقى ، فجمع الله بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا ،

(١) أخرجه البخاري في المغازي ١٣٦/٨ .

(٢) أخرجه البخاري ١٣٨/٨ .

وأول يوم من الآخرة .

ثم أقبل أبو بكر الصديق على فرس من مسكنه بالسنع ، حتى نزل  
فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس ، حتى دخل على عائشة ، فتييم  
رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه  
فقبله وبكى ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ،  
أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .<sup>(١)</sup>

ثم إن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر .  
فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ،  
فقال أبو بكر : أما بعد ، من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد  
مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال الله :  
﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفأثن مات أو قتل  
انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي  
الله الشاكرين ﴾

قال ابن عباس : والله ، لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية  
حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرا من الناس  
إلا يتلوها .

قال عمر : والله ، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى  
مات قلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن  
النبي ﷺ قد مات .<sup>(٢)</sup>

(١) البخاري ١٤٥/٨ .

(٢) فتح الباري ١٤٥/٨ .



ولما مات رسول الله ﷺ قالت فاطمة رضي الله عنها :  
يا أبتاه ، أجا ب ربا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى  
جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تحثو  
على رسول الله ﷺ التراب . (١)

وكانت وفاة رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من  
ربيع الأول .

ودفن النبي ﷺ في بيت عائشة ، وحظيت هذه الحجرة بجسد النبي  
ﷺ ، فباله من شرف عظيم ، وفخر عظيم ، وكانت هذه الحجرة من أشرف  
البقع لضمها النبي ﷺ .

وقسم بيت عائشة قسمين : قسم كان فيه القبر ، وقسم كان تكون فيه  
عائشة .

ولما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة يضرح حفر أهل  
مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فدعا العباس رجلين فقال  
لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة ، وللآخر : اذهب إلى أبي طلحة . اللهم  
خر لرسولك . فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلحد  
لرسول الله ﷺ ، ثم دفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء ،  
وكان الذين نزلوا قبره علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس ،  
وشقران مولى رسول الله ﷺ ، وبنو علي لحده تسع لبنات نصبن نصبا .

عليه أزكى السلام ، وأفضل الصلوات .

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٩/٨

## روضته الشريفة ﷺ

\*\*\*

يقول النبي ﷺ :

ما بين بيتي إلى منبري روضة من رياض الجنة ، وإن منبري على ترعة  
من ترع الجنة . (١)

وفي رواية أخرى :

ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة . (٢)

ومعنى هذا الحديث أن الصلاة في ذلك الموضع ، والذكر فيه يؤدي  
إلى روضة من رياض الجنة .

وقيل : ما بين منبره وبيته حذاء روضة من رياض الجنة .

وقيل : إنه روضة حقيقية ، بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة  
إلى الجنة .

وقيل : إنه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة ، وحصول  
السعادة ، بما يحصل من ملازمة خلق الذكر ، فيكون تشبيها بغير أداة .



---

(١) أخرجه أحمد ٤٠١/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل المدينة ٩٩/٤ ، ومسلم في الحج برقم ١٣٩١ .

## الحجرات الشريفة بعد انتقال الرسول

ﷺ

\*\*\*

خلت الديار من أهلها ، وحزن كل شيء على فراق النبي ﷺ ، وصار الناس يأتون إلى موضع دفن النبي ﷺ فيأخذون من تراب القبر ، وأمرت عائشة بجدار فضرب ، وكانت في الجدار كوة ، فكانوا يأخذون منها ، فأمرت بالكوة فسدت .<sup>(١)</sup>

ثم ولي أبو بكر الخلافة ، وانقضت أيامه سريعة فإذا هو مريض ، فتدخل عليه ابنته عائشة فتقول لنا خبرها معه :

دخلت على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : في كم كفنتم النبي ﷺ ؟  
قالت : في ثلاثة أثواب سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة .  
وقال لها : في أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟

قالت : يوم الاثنين .

قال : فأي يوم هذا ؟

قالت : يوم الاثنين .

قال : أرجو فيما بيني وبين الليل ، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه ، به ردع من زعفران ، فقال : اغسلوا ثوبي هذا ، وزيدوا عليه ثوبين فكفنتوني فيها .

قلت : إن هذا خلق .

قال : إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ، فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح .<sup>(٢)</sup>

---

(١) وفا الوفا ٢/٢٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ٣/٢٥٢ .

وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوضيعة منه ، وابنه عبد الرحمن يصب عليه الماء ، وكفن وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله ﷺ ، وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله ﷺ وجاه المنبر ، ودفن ليلة الثلاثاء إلى جانب رسول الله ﷺ وألصقوا لحده بلحده ، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن ابنه .<sup>(١)</sup>

وفاز رضي الله عنه بصحبة النبي ﷺ في الدنيا ، وفي المقام الأخير ، حظيت الحجرة الشريفة بروحه الطاهرة ، فياله من مكسب عظيم .

ثم ولي الخلافة عمر بن الخطاب ، ودارت الأيام دورتها بسرعة ، فإذا بعمر رضي الله عنه جريح مريض في أيامه الأخيرة ، فينادي ابنه عبد الله فيقول :

يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ، ثم سلها أن أدفن مع صاحبي .  
قالت : كنت أريده لنفسي ، فلأؤثرنه اليوم على نفسي .  
فلما أقبل قال له : مالديك ؟

قال : أذنت لك بأمر المؤمنين .

قال : ماشيء أهم إلي من ذلك المضجع ، فإذا قبضت فاحملوني ، ثم سلموا ، ثم قل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فادفنونني ، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين .<sup>(٢)</sup>

ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه :  
وضع عمر على سريرته ، فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع

(١) تاريخ المدينة لابن النجار ص ٣٨٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ٢٥٦/٣ .

- وأنا فيهم - فلم يرعني إلا رجل آخذ بمنكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر ، وقال :

ماخلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وحسبت أنني كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر .<sup>(١)</sup>

ثم دفن رضي الله عنه بجوار صاحبيه .

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : مازلت أضع خماري ، وأتفضل في ثيابي ، حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة في ثيابي . حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا .<sup>(٢)</sup>

وروي أنها لما دفن عمر لبست ثيابها الدرع والخمار والإزار ، وقالت : إنما كان أبي وزوجي فلما دخل معهما غيري لزمت ثيابي .<sup>(٣)</sup>



---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٤١/٧ .

(٢) وفاء الوفا ٨٤٤/٢ .

(٣) تاريخ المدينة لابن النجار ص ٣٩١ .

## صفة القبور الثلاثة

\*\*\*

جاء وصف القبور الثلاثة عن بعض التابعين حيث رآها بعينه ، فقد أخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : دخلت على عائشة فقلت : يا أمه ، اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

وزاد الحاكم :

فرأيت رسول الله ﷺ مقدما ، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ . وكان هذا في خلافة معاوية .

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك كان عمر بن عبد العزيز أميرا على المدينة فحدث حادث للحجرة ، يرويه عروة بن الزبير فيقول : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدم ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ ، فما وجدوا أحدا يعلم ذلك ، حتى قال لهم عروة : لا والله ، ماهي قدم النبي ﷺ ، ماهي إلا قدم عمر رضي الله عنه . (١)

ويروي لنا عبد الله بن محمد بن عقيل تفصيل الخبر فيقول : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد ، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلم عليه ، ثم آتي مصلاي فأجلس به حتى أصلي الصبح ، فخرجت في ليلة مطيرة حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني راتحة لا والله

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز ٢٥٥/٣ .

ما وجدت مثلها قط ، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي ﷺ فإذا جداره قد  
انهدم ، فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه مليا ، فلم ألبث أن  
سمعت الحس ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد أخبر ، فجاء فأمر به فستر  
بالقباطي ، فلما أصبح دعا وردان البناء ، فقال له : ادخل . فدخل  
فكشف ، فقال : لا بد لي من رجل يناولني . فكشف عمر بن عبد العزيز  
ساقيه يريد يدخل ، فكشف القاسم بن محمد ، فكشف سالم بن عبد الله ،  
فقال عمر : مالكم ؟

فقالوا : ندخل والله معك .

قال : فلبث عمر هنيهة ثم قال : والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم ،  
ادخل يامزاحم فناوله .

فقال عمر : يامزاحم ؟ كيف ترى قبر النبي ﷺ ؟

قال : متطأطنا .

قال : فكيف ترى قبر الرجلين ؟

قال : مرتفعين .

قال : أشهد أنه رسول الله ﷺ .

وكان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى  
لا يصلي إليه أحد . (٢)

ثم كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز - وكان قد  
اشترى حجر أزواج النبي ﷺ - : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد  
عمر في ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فيقول رجاء بن حيوة : فما رأيت باكيا  
أكثر من يومه .

(١) وفاة الوفا ٥٤٦/٢ .

(٢) فتح الباري ٢٥٧/٣ .

ثم بنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبي ﷺ حاجزا من سقف المسجد إلى الأرض ، وصارت الحجرة في وسطه ، وهو على دورانها .

ولما ولي المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢ هـ أمر إسحاق بن سلمة ، وكان على عمارة مكة والمدينة من قبله بأن يأزر الحجرة بالرخام من حولها ، ففعل ذلك ، وبقي الرخام عليها إلى سنة ٥٤٨ هـ من خلافة المقتفي ، فجدد تأزيها جمال الدين وزير بني زنكي ، وجعل الرخام حولها قامة وبسطة ، وجعل لها شباكاً من خشب الصندل والأبنوس ، وأداره حولها مما يلي السقف . (١)



---

(١) تاريخ ابن النجار ص ٣٩٣ .



## محاولة سرقة جسد النبي ﷺ

\*\*\*

مازال أعداء الدين منذ ظهر نور الإسلام على البشرية يحاولون إطفاء بكل وسائلهم ، وإيذاء أهله ، النيل منهم ، ومن نبي الهدى ﷺ ، فحاولوا قتله في حياته ، وأنى لهم ذلك والله تعالى يقول له : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ المائدة : ٦٧ ، كما حاولوا الاعتداء على روضته الشريفة ، وسرقة جسده الطاهر ، ولم يعلموا أن الله حافظ لنبيه عليه السلام في حياته وبعد مماته .

ويقص علينا العلامة جمال الدين الأسنوي قصة عجيبة فيقول :  
وقد دعتهم أنفسهم - أي : النصارى - في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد ، إلى أمر عظيم ، ظنوا أنه يتم لهم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجد يأتي به بالليل ، وأوراد يأتي بها ، فنام عقب تهجده فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير له إلى رجلين أشقرين ويقول :  
أنجذني ، أنقذني من هذين .

فاستيقظ فزعا ، ثم توضأ وصلى ونام ، فرأى المنام بعينه ، فاستيقظ وصلى ونام ، فرآه أيضا مرة ثالثة ، فاستيقظ وقال : لم يبق نوم . وكان له وزير من الصالحين يقال له : جمال الدين الموصللي ، فأرسل خلفه ليلا ، وحكى له جميع مااتفق له ،

فقال له : وماقعودك ؟ اخرج الآن إلى المدينة المنورة واكتم ما رأيت . فتجهز بقية ليلته ، وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرا ، وبصحبه الوزير المذكور ومال كثير ، فقدم المدينة في ستة عشر يوما ، فاغتسل خارجها ، ودخل فصلى بالروضة وزار ، ثم جلس لا يدري ماذا

يصنع .

فقال الوزير - وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد - : إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ وأحضر معه أموالا للصدقة ، فاكتبوا من عندكم . فكتبوا أهل المدينة كلهم ، وأمر السلطان بحضورهم ، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ له ، فلا يجد تلك الصفة ، فيعطيه ويأمره بالانصراف ، إلى أن انقضت الناس . فقال السلطان : هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة ؟ قالوا : لا .

قال : تفكروا وتأملوا .

قالوا : لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين ، لا يتناولان من أحد شيئا ، وهما صالحان غنيان ، يكثران الصدقة على المحايير . فانشرح صدره وقال : علي بهما . فأتي بهما ، فرأهما الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما بقوله : أنجدني ، أنقذني من هذين . فقال لهما : من أين أنتما ؟

فقالا : من بلاد المغرب ، جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله ﷺ .

فقال : اصدقاني . فصمما على ذلك ، فقال : أين منزلهما ؟ فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة ، فأمسكهما وحضر إلي منزلهما ، فرأى فيه مالا كثيرا ، وخمتمين ، وكتبيا في الرقائق ، ولم ير فيه شيئا غير ذلك ، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير ، وقالوا : إنهما صائمان الدهر ، ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي ﷺ ، وزيارة البقيع كل يوم بكرة ، وزيارة قباء كل سبت ، ولا يردان سائلا قط ، بحيث سدا خلة أهل المدينة في هذا العام المجذب .

فقال السلطان : سبحان الله ! ولم يظهر شيئا مما رآه ، وبقي السلطان

يطوف في البيت بنفسه ، فرفع حصيرا في البيت ، فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة ، فارتاعت الناس لذلك ، وقال السلطان عند ذلك : اصدقاني حالكما . وضربهما ضربا شديدا ، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصرارى في زي حجاج المغاربة ، وأمالوهما بأموال عظيمة ، وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهما أنفسهما ، وتوهما أن يمكنهم الله منه ، وهو الوصول إلى الجنب الشريف ، ويفعلوا به مازينه لهما إبليس في النقل ، وما يترتب عليه ، فنزلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة ، وفعلما ماتقدم ، وصارا يحفران ليلا ، ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة ، والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ، ويخرجان لإظهار زيارة البقيع ، فيليقيانه بين القبور ، وأقاما على ذلك مدة ، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت ، وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال ، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة ، واتفق إمساكهما واعترافهما ، فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه ، ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره ، بكى بكاء شديدا ، وأمر بضرب رقابهما ، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ، وهو مما يلي البقيع .

ثم أمر بإحضار رصاص عظيم ، وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها ، وأذيب ذلك الرصاص ، وملأ به الخندق ، فصار حول الحجرة سورا رصاصا إلى الماء ، ثم عاد إلى ملكه ، وأمر بإضعاف النصرارى ، وأمر ألا يستعمل كافر في عمل من الأعمال ، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها . ١٠٥ هـ

وصان الله نبيه ، وحفظه من مكروهم .

## هاجرى في الحجرات الشريفة

\*\*\*

وفي سنة ٦٥٤ هـ من رمضان حصل حريق في المسجد النبوي الشريف ، أدى إلى وقوع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي ﷺ ، فوقها جميعا في الحجرة الشريفة ، فكتب بذلك للخليفة المستعصم بالله ، فأرسل الآلات مع الصنائع مع ركب العراق في الموسم ، وابتدىء بالعمارة سنة ٦٥٥ هـ ، وتركوا ماوقع من السقوف على القبور الشريفة ، ولم يجسروا على إزالتها ، وسقفوا الحجرة الشريفة وماحولها إلى الحائط القبلي ، وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل .

وفي سنة ٦٧٨ هـ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى عملت قبة على مايحاذي سقف الحجرة الشريفة ، وهي مربعة من أسفلها مثمثة من أعلاها .

وجددت هذه القبة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وأحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان سنة ٧٦٥ هـ .

وفي سنة ٦٦٧ هـ أحدث الملك الظاهر بيبرس المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة بين الأساطين حول جدار الحجرة الظاهر ، وحول بيت فاطمة ، وعمل له ثلاثة أبواب ، وعمل درابزينا حول الحجرة ، ثم زيد باب رابع سنة ٧٢٩ هـ .

وفي سنة ٦٩٤ هـ زاد العادل زين الدين كتبغا على درابزين الحجرة حتى أوصله إلى سقف المسجد .

وفي سنة ٨٥٣ هـ في دولة الظاهر جقمق بسط الرخام الملون بالأرض داخل هذه المقصورة .

وفي سنة ٨٧٨ هـ أقر السلطان الأشرف احتياج المسجد للعمارة ، فهدموا المقصورة حول الحجرة ، فظهر فيها الهدم الذي حصل من الحريق ، فنظفوه ، وابتدؤوا بإعادة بناء الحجرة .

وفي سنة ٨٨٦ هـ حدث حريق آخر في المسجد النبوي ، فاشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ، فذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الأعلى ، واحترقت أخشابها ، واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة ، وسلمت الحجرة الشريفة .

ثم شرع في تجديد البناء ، وجعلوا على ما يحاذي الحجرة وماحوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد ، وعقودا من الآجر بدلا من القبة الزرقاء التي كانت قبل الحريق ، وأحدثوا أسطوانا في جانب مثلث الحجرة ليشتمد به العقد الذي عليه القبة من تلك الناحية ، وأعادوا ترخيم الحجرة وماحولها ، ووضعوا شبابيك من النحاس .

وفي سنة ١٢٣٣ هـ في زمن السلطان العثماني محمود بن عبد الحميد جدد بناء القبة ، حيث حصل فيها شقوق في أعلاها ، فهدموها من أعلى ، وأعادوا بناءها ، وهي الآن على ما بنيت عليه في العهد العثماني .

وفي سنة ١٢٥٣ هـ في عهد السلطان عبد الحميد العثماني صبغت القبة باللون الأخضر وصارت تعرف بالقبة الخضراء . وعلى الحجرة الشريفة من الداخل نقش قسيمة للشيوخ عبد الله بن

علوي الحداد الحضرمي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ ، وفيها يقول :

|   |  |
|---|--|
| سلكنا الفيافي والقفار على النجب<br>فنهوي عليها بالعشبة والذي<br>يلذ لنا ألا يلذ لنا الكرى<br>ويبرد حر بالهجير يمه<br>ومازال هذا دأبنا وصنيعنا<br>نزلنا بخير العالمين محمد<br>رسول أمين هاشمي معظم<br>رحيم براه الله للخلق رحمة<br>وأرسله بالحق والصدق والهدى<br>به الله أنجانا من الشرك والردى<br>وأدخلنا في خير دين يحبه<br>له المنة العظمى علينا ببعثه<br>نبي عظيم خلقه الخلق الذي<br>وأيده بالوحي والنصر والصبأ<br>وبالمعجزات الظاهرات التي نمت<br>وآتاه قرآنا به أعجز الورى | تجد بنا الأشواق لا حادي الركب<br>يليهامن الليل البهيم على القتب<br>لما خالط الأرواح من خالص الحب<br>سموم إذا هاجت تزعزع للكشب<br>إلى أن أنخنا العيس بالمنزل الرحب<br>نبي الهدى بحر الندى سيد العرب<br>وسيد من يأتي ومن مر في الحقب<br>وأرسله لكشف الضر والبؤس والكرب<br>وبذل الندى والرفق والمنطق العذب<br>ومن عمل الشيطان والجيت والنصب<br>ويرضاه دين الحق ، فالحمد للرب<br>إلينا ومنا علي الذكر والكعب<br>له عظم الرحمن في سيد الكتب<br>وأملأكه والمؤمنين وبالرعب<br>على القطر عدا بعده كل من نبي<br>جميعا على التأبید ، يالك من قلب |
|---|--|

وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله جرى بعض الترميمات والإصلاحات في الأسطوانات التي في داخل الحجرة الشريفة .

والحجرات حاليا ضمن حاجز نحاسي ملون باللون الأخضر ، مكتوب

في أعلاه قوله تعالى : ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾

وفيهما ثلاث طاقات ، الأولى موازية لقبر الرسول ﷺ ، والثانية لقبر أبي بكر الصديق ، والثالثة لقبر عمر بن الخطاب .

وجرى في العهد الحالي تجديد كسوة أسطوانات الروضة بالرخام المزخرف الجميل .

وعلى الأسطوانة التي على يمين المسلم على النبي ﷺ مكتوب :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه      نطاب من طيبهن القاع والأعم

وهذا آخر ماكتبناه ، والحمد لله رب العالمين .



# فهرس الكتاب

| الصفحة | الموضوع                                   |
|--------|---|
| ٣      | مقدمة المؤلف                              |
| ٤      | مدخل                                      |
| ٧      | بناء الحجرات ونعتها                       |
| ١٩     | موقع الحجرات                              |
| ٢٣     | ذكر الحجرات في القرآن الكريم              |
| ٢٦     | مازل من القرآن في الحجرات                 |
| ٣٢     | سيرته ﷺ في حجرات أزواجه                   |
| ٣٤     | طعامه ﷺ مع أزواجه في حجراتهم              |
| ٣٩     | الرسول ﷺ معلما في حجرات أزواجه            |
| ٤٣     | الحجرات الشريفة محل للفتوى                |
| ٤٦     | عبادة الرسول ﷺ في بيته                    |
| ٥٠     | سيرة الرسول ﷺ الخاصة مع أزواجه في الحجرات |
| ٥٦     | الغيرة بين صاحبات الحجرات                 |
| ٦٧     | تفاخر نساء النبي ﷺ فيما بينهن             |
| ٦٩     | استقبال النبي ﷺ للزائرين في حجراته        |
| ٧٤     | عنايته ﷺ بأهل بيته                        |
| ٧٦     | سيرته ﷺ في اختلافه مع أزواجه              |
| ٨١     | فائدة                                     |
| ٨٤     | وصف النبي ﷺ من أزواجه                     |
| ٨٧     | حث النبي ﷺ أزواجه على لزوم الحجرات بعده   |
| ٨٩     | وفاة الرسول ﷺ في إحدى الحجرات             |
| ٩٤     | روضته الشريفة                             |
| ٩٥     | الحجرات الشريفة بعد انتقال الرسول ﷺ       |
| ٩٨     | صفة القبور الثلاثة                        |
| ١٠١    | محاولة سرقة جسد النبي ﷺ                   |
| ١٠٤    | ماجرى في الحجرات الشريفة                  |
| ١٠٨    | الفهرس                                    |